

ذكريات

عراقية

كيف دخل التعليم
الحادي في العراق؟

من وسائل التحديث
في الفرات الأوسط

محمد عبد الوهاب في بغداد

فيصل الاول
بين انصاره وخصومه

الموصل في الذاكرة

ملحق اسبوعي 16 صفحة رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كياع

العدد (3021) السنة الحادية عشرة الاثنين (3) اذار 2014

www.almadasupplements.com



الدعا



پُرِصْلِ الْأَوْلَ

بَيْنَ اِنْصَارِهِ وَخَصْوَمِهِ مِنْ مُثْقَفِيِّ الْعَرَاقِ

■ د. سامي عبد مشعوب الموسوي

فقد نشرت جريدة العراق مقالاً في ٤/ أيار/ ١٩٢١ وصفت فيه البيت الهاشمي بأنه (أقدم البيوت حباً ونسباً ومجداً، وأنه فرع من فروع الشجرة الطاهرة النبوية). كما واصلت الجريدة إبراز الغاية في الملكية من خلال إظهار محسن البيت الهاشمي، وطرحت تساؤلاً في مقالها : (من يجب أن يكون ملكاً على العراق)، وأجبت عن تساؤلها، بأن غالبية الملكية هو ان يكون الحكم للأسرة أما الملك فإنه تابع لإدارتها، واختياره من هذا البيت يفتح العراق مركزاً سامياً.

لقد أكدت جريدة العراق موقف الفئة المثقفة العراقية في مؤازرتها للأحداث المهمة في العراق، كتأييد الملك فيصل في اعتلائه عرش العراق. وبال مقابل أثارت الجريدة الفرصة أمام الأقلام الحررة لنشر آرائها على صفحاتها والتي عبرت عن جهاد الشعب العراقي في سبيل الحرية ومساهمتهم في النهضة العربية، والاستقلال، وكان أنصار النظام الملكي مختلفين فيما بينهم، فمنهم من رأى ضرورة توقيع رجل عراقي، أمثال عبد الرحمن التقىبي، أو طالب التقىبي، أو عبد الهادي العمري رئيس الأسرة العمورية في الموصل، وفي الجهة الأخرى وقف آخرون وكان رأيهم ترشيح أحد أئمة الشري夫 حسين بن علي من الأسرة الهاشمية في الحجاز للملكية، كالأمير فيصل أو الأمير عبد الله أو الأمير زيد، وهناك جماعة قليلة كانت تروج للشيخ خزعل شيخ الحمرة (١٨٩٧ - ١٩٢٥)، فضلاً عن شخصيات أخرى. لقد ساعدت الظروف التي مر بها البلدان العراق وسوريا في تهيئة المناخ المناسب لجيء الملك فيصل بن الحسين إلى عرش العراق.

ففي رد مباشر على هذا المقال عدد من المثقفين العراقيين يؤيدون ويروجون للبيت الهاشمي بأكثر من مقال تدحض هكذا آراء لا تؤيد تنصيب أحد أبناء الحسين بن علي، وساهمت بصورة فعالة جريدة العراق في التحسيسي للأصوات المعارضة للبيت الهاشمي، ففي رد مباشر على المقال السابق (حول عرش العراق)، نشرت الجريدة مقالاً يحمل نفس العنوان (حول عرش العراق) دعت فيه العراقيين أن لا ينسوا فضل الأسرة الهاشمية على الأمة العربية. وأنه لن يكون هناك رجل تجتمع فيه الصفات ليكون ملكاً على العراق من غير الأسرة الهاشمية. كما واصلت جريدة العراق تأييدها لترشيح أحد أبناء الحسين بن علي، فهي ترى أنه لا يوجد أحد أحق من أبناء الحسين بن علي في تولي عرش العراق، وطرحت تساؤلاً مضمونه أنه يوجد بين العراقيين رجال، كل واحد منهم يتصرف بالحكمة واصالة الرأي، ولكن هل يتفق عليه الشعب، إشارة إلى مقال (عربي مفكري) الذي دعا فيه كاتبه إلى أن تكون الرئاسة بيد أحد أبناء الشعب العراقي.

كانت الدعايات والآراء كثيرة تروج للملك فيصل وللبيت الهاشمي، فقد نشرت جريدة العراق وحدها بهذه المناسبة بين العاشر من نيسان ١٩٢١ وحتى نهاية سبعة عشرة كلمة تضمنت أغليها التشويق للملك المنتظر، وخمس كلمات اختصت بالرد صراحة على الاعتراضات التي وردت ضد تنصيب الملك فيصل وبذلك حاولت اقناع الشعب العراقي بأن زمام الأمور بيده، فيما عليه إلا أن يختار الشخصية الجديرة بعرضهم، لكن مجلس الوزراء العراقي بتاريخ الحادي عشر من تموز ١٩٢١ قرر بالاجماع



عملت الصحافة العراقية في تلك الفترة على إظهار الاتجاهات العامة للشعب التي تؤشر بحماس شديد في الترويج للبيت الهاشمي وبعده نحو مرشحיהם، وعن شكل النظام الذي يتبعه من يتولى إدارة شؤون البلاد العامة العراق أحد أبناء الشري夫 حسين بن علي.

على العراق، حيث كانا يمثلان رأي النخبة العراقية المثقفة فيكون فيصل مقبولاً دينياً من العراقيين وهي أمر لم يكن يتوسع البريطانيين أيضاً أن يأخذوها بنظر الاعتبار كما ينظر إليها المسلمين عامة والعرب خاصة.

توقفت المواجهة المسلحة بين أبناء الشعب العراقي وسلطة الاحتلال البريطاني عقب ثورة العشرين، إلا أن الروح الوطنية لدى العراقيين ظلت مندفعاً نحو تحقيق أهدافهم الوطنية وتعلّقهم المشروعة في الحرية والكرامة والاستقلال وقيام حكم وطني منبثقاً منهم ومعبراً عنهم.

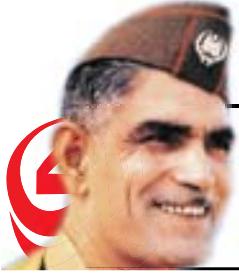
فما ان خول مؤتمر سان ريمو بريطانيا وفرنسا الانتداب على العراق وببلاد الشام حتى هب الشعب العراقي في ثورته التحريرية ١٩٢٠، التي كان من نتائجها الواضحة انهار فرضت تراجعاً نسبياً في السياسة البريطانية تجاه العراق الأمر الذي أدى إلى اقتناص البريطانيين بضروره اشراف العراقيين في حكم بلدتهم.

تلعلع العراقيون إلى الحكومة الواجب إقامتها في العراق، فاختلقت آرائهم حول شكل الحكومة. فالجمهورية لها عادة، والملكية الدستورية لها دعوة آخرون وكان أنصار النظام الملكي مختلفين فيما بينهم، فمنهم من رأى ضرورة توقيع رجل عراقي، أمثال عبد الرحمن التقىبي، أو طالب التقىبي، أو عبد الهادي العمري رئيس الأسرة العمورية في الموصل، وفي الجهة الأخرى وقف آخرون وكان رأيهم ترشيح أحد أئمة الشري夫 حسين بن علي من الأسرة الهاشمية في الحجاز للملكية، كالأمير فيصل أو الأمير عبد الله أو الأمير زيد، وهناك جماعة قليلة كانت تروج للشيخ خزعل شيخ الحمرة (١٨٩٧ - ١٩٢٥)، فضلاً عن شخصيات أخرى. لقد ساعدت الظروف التي مر بها البلدان العراق وسوريا في تهيئة المناخ المناسب لجيء الملك فيصل بن الحسين إلى عرش العراق.

ففي العراق شكلت الثورة الوطنية عام ١٩٢٠ سبباً مهمـاً وعـاماً أساسـياً في تراجع بـريطانيا عن سياستها تجاه العراق الأمر الذي أدى إلى اقتناص بـريطانيا بـضرورة قيـام حـكومـة في العـراق.

كما ان معظم العراقيين كانوا مجتمعين على تأسيس حـكومـة ديمقـراطـية بـستورـية برغم اختلاف الآراء حول نوع الحكومة الواجب إقامتها في العراق. وهذه كلها كانت تتفق إلى جانب الملك فيصل وتزيد في احتمال ترشيحه ملـكاً على العـراق. وزيادة على ذلك فإنـ أـهمـ ما قـرـرـهـ مؤـتمرـ القـاهـرـةـ الذـيـ عـقـدـهـ السـيـرـ وـنـسـتوـنـ تـشـرـشـلـ وـزـيـرـ الـمـسـتـعـمـرـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ لـقـادـةـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ فـيـ الـثـانـيـ عـشـرـ مـنـ آـذـارـ ١٩٢١ـ،ـ الذـيـ حـضـرـهـ وـقـدـ العـراـقـ الذـيـ المـلـفـ منـ السـيـرـ بـرـسـيـ كـوكـسـ،ـ وـجـعـفـرـ العـسـكـرـيـ وـزـيـرـ الدـافـعـ وـسـاسـوـنـ حـسـقـيـلـ وـزـيـرـ الـمـالـيـةـ (ـفـيـ الـوزـارـةـ التـقـيـيـةـ الـأـوـلـيـ)ـ وـالـسـيـرـ هـالـدـلـيـنـ القـائـمـ الـعـامـ لـلـقـوـاتـ الـبـرـيطـانـيـةـ وـالـسـيـرـ بـيـلـ،ـ هـوـ إـنشـاءـ حـكـومـةـ عـربـيـةـ يـرـأسـهـ مـلـكـ عـربـيـ مـنـ الـبـيـتـ الـهـاشـمـيـ،ـ وـقـدـ وـقـعـ الاـخـتـيـارـ عـلـىـ الـأـمـيرـ فـيـصـلـ بـنـ الـحـسـيـنـيـ بـنـ يـابـياـ وـانـ تـوـنـ حـكـومـةـ دـيمـقـراـطـيـةـ يـقـيـدـهـ الدـسـتـورـ.

كل تلك الظروف والأراء التي قيلت في شخصية الملك فيصل، جعلته المرشح الأول المفضل لدى البريطانيين لاعتلاء عرش العراق، كما ان الشخصيتين العراقيتين اللتين حضرتا مؤتمر القاهرة، جعفر العسكري ووزير الدفاع وساسون حسقيل وزير المالية كانتا من المتخصصين بوضع اختيار الملك فيصل ملـكاً



ونبأة عن اللجنة التي أعدت لاستقبال فيصل في العراق تحدث المحامي البارز محمد زكي . وتحت شعار الحملة المؤيدة لترشيح فيصل وانتخابه انسوئي جمع المثقفين العراقيين البارزين، أمثال كاظم الدجلي ، ورشيد الهاشمي وعبد الرزاق عدوه وكمي الشربتي وسلمان الشيش داود وفابت عبد النور، وكتبا في الصحف مقالات متقدمة ، قياساً بغيرها تتحدث بحماس وتفاؤل عن الأمير فيصل وترشيحه لعرش العراق ، وعن توقيعهم بالنسبة لمستقبل العراق في ظل الأمير فيصل . وقد وصل الأمير فيصل ببغداد قادماً من البصرة في التاسع والعشرين من تموز ١٩٢١ فاقرمت له الاحتفالات والأفراح ، ونشرت في تلك المناسبة جريدة العراق مقالاً افتتاحياً أطلول على كلمات الترحيب بقدومه ، وزينت المقال بصورة للأمير فيصل ظهرت للمرة الأولى على صفحاتها وأصدرت ملحاً مساميًّا وهو أول عمل صحفي من هذا النوع أذنَّاك في العراق . وقد نشرت جريدة العراق شهان وعشرين قصيدة ما بين تموز ١٩٢١ وحتى الثالث والعشرين من آب ١٩٢١ وكانت كل تلك القصائد تحتفى بقدوم فيصل وبناته وتدفع له وتنبئ بتصفيته ملحاً على العراق .

فقد أسمهم الشاعر جميل صدقى الزهاوى بعدة قصائد، احتفى من خلالها بقدوم فيصل وتدعوا له ، يقول في إحدى هذه القصائد :
برعاية الملك الأعظم
ملك جبار الله بسل
فيصل السامي الخصال
طنة العراق بلا سؤال
وعندما حل موعد التتويج كتبت الصحف
والجرائد مقالات في
المناسبة ، ومنها جريدة العراق إذ أطلق على
عدها الصادر في ذلك الموعد بـ(عدد الجلوس الملكي)، استهلته بمقال بارز تحت عنوان (يومنا التاريخي العظيم) .

وأخيراً فقد انتلى الأمير فيصل عرش العراق رسمياً في الساعة السادسة من صباح اليوم الثالث والعشرين من آب ١٩٢١ ، وكان عليه أن يضع في حسبانه منذ هذا اليوم أن يتعامل مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي وسياسي جديد ، يعتمد عليه م مستقبل العراق إلى حد كبير ، بابتعاده عن المساس بالصالح البريطاني فيه .

وفد ساد التفاؤل في الأوساط المثقفة العراقية ، من خلال المقالات التي تنشروها في الجرائد ، إذ عبروا بها عن فرحتهم بقدوم فيصل ، ومما زاد في هذا التفاؤل إعلان فيصل عن نيته المباشرة بوضع دستور للبلاد على قواعد دساتير الحكومات السياسية الديمقراطية .

عن رسالة (دور المثقفين العراقيين)

أربعة أعداد منها . وبعدما كانت تدعو للنظام الجمهوري أصبحت تدعى تطبيق عملية ومرحبة بفيصل ملحاً على عرش العراق . وخطابته في عدها الخامس قائلة : " إن لدى الشعب حرمة ترمي إلى تنويح سموك بريطانيين محظهم في المدة التي يعرض فيها اسم فيصل للترشيح ، ويبدو أن هذا الاقتراح كان بمساندة ومبرارة سلطة الانتداب البريطاني في العراق . سارع معظم المثقفين العراقيين إلى إظهار تأييدهم لترشيح فيصل بمختلف الأساليب . فسادرو إلى إعطاءه مباريعهم خطياً وشفهياً وإعلامياً عن طريق الصحف العراقية ومنهم في تلك المرحلة شكري الفضلي ومحمد باقر الشبيبي ومحمد ناجي القشطيني وابراهيم بقيود) .

ويبدو أن هؤلاء المثقفين الليبيريين الذين كانوا يميلون إلى الجمهورية ، لم يتحول عندهم هذا الاتجاه إلى خط معارض ضمن حركة متضلة تعارض ترشيح فيصل . بدليل تراجع الكثير منهم وانضمامهم تحت لواء الملكية الدستورية . وتحت المثلق القانوني المعروف على محمود الشيش على (١٩٠١ - ١٩٦٨) الذي كان مولعاً بالسياسة ، وانتُج في معارضته السياسية البريطانية منذ سنة ١٩١٩ لم يعرض على ترشيح فيصل على الرغم من أنه أتهم بأنه عمل في شباط ١٩٢١ في وزارة الداخلية مع فيليبي في الدائرة التي كانت تضم ملفات الدعاية التي كان ينشرها هذا الأخير ضد ترشيح فيصل .

ومما يجدر ذكره أن بعض المصادر التي أرخت لتلك المرحلة ، قد أكدت ان الاتجاه الجمهوري

بدأ بالانحسار والاختفاء عن الواقع بعد اعتزال فليبي من منصبه . ولكن هناك وثيقة سرية عراقية تحدثت بعد مرور تسع سنوات على حملة انتخاب فيصل عن وجود تيار جمهوري في أوساط الرأي العام العراقي ، إذ كتبت تقول : (الم تزال الاشاعات من هذا القبيل تظهر بين أونية وأخرى في بغداد ومنذ بضع سنوات ولكن لا دليل على صحتها حتى الان) .

وتوقفت عرى العلاقة بين المثقفين العراقيين وبين الأمير فيصل المرشح لعرش العراق فما

إن وطأت أقدامه أرض العراق حتى تختفت تلك العلاقة عن رباط وثيق بين الطرفين متذكرة منحي جديداً .

فعدنما غادر الأمير فيصل جدة في الثاني من

حزيران ١٩٢١ قاصداً البصرة رافقه القاضي

المعروف يوسف السويدي ، وعند وصوله

البصرة يوم الثالث والعشرين من الشهر نفسه

استقبل فيها استقبلاً منقطع النظير بحسب

رؤيا شاهد عيان .

وكان عطاً أمين ، بوصفه من النخبة القانونية

العراقية ومن الناشطين البارزين ضمن الوفد

الذي استقبل هناك المرشح لعرش العراق ،

فقد غيرت جريدة " دجلة " لهجتها بعد صدور

فيصل في العراق . وحرصاً من المجتمعين على تطبيق عملية ترشيح فيصل وسد منافذ مناوئيه وأبعاده عن طريقه ، فقد اقتربوا إيقاف وزراء الحكومة المؤقتة عن العمل ، وأحالوا مسؤولين بريطانيين محظهم في المدة التي يعرض فيها اسم فيصل للترشيح ، ويفوضوا في الجهة المعادية للدولة العثمانية ثم وقفوا ضد الاحتلال البريطاني قد أمنوا بأن طريق (خذ وطالب) ، والكافح على مراحل وفي إطار زمني متدرج مدروس هو الطريق الأسلام ، ومن المقارنة بين قوة بريطانيا السياسية والعسكرية مع درجة تطور المجتمع العراقي آنذاك . أما القسم الثاني من المثقفين العراقيين ، فقد رحبوا بالتغيير الجديد الذي حل محل دولتهم الاتحاديّين ، كما ان رغبتهم في الحصول على المنازع المالي في العهد الجديد ، والوصول إلى السلطة ، ولدت لديهم القناعة الكافية بالرضا والاستسلام لما تريده بريطانيا ، وكان ترشيح فيصل من جملة الإرادات التي تريدها بريطانيا ، وعلى الرغم من كل التغييرات التي حدثت في العراق اندفع المثقفون العراقيون المؤيدون للنظام الملكي الجديد في المساعدة الفعالة في إظهار التأييد لفيصل والنظام الملكي على هؤلاء الأخوان .

يظهر من خلال مبادرات التأييد وتتابعتها

الترشيح فيصل من قبل الفتاة المثقفة العراقية

إنهما بدت قريبة العهد بموعده وصول فيصل

إلى العراق ، وهذا يعني ان المثقفين العراقيين

قد مسوا حقائق مؤكدة على فوز فيصل بعرش

العراق وان مسأله ترشيحه ياتت من المسلمين

الدينيّة ، ففي الثامن والعشرين من حزيران

١٩٢١ ، أعلن كاظم الدجلي وهو صحفي ،

عن تأييده لفيصل مؤكداً فوزه بعرش العراق

وأما الشاعر جميل صدقى الزهاوى فقد أعلن

عن تأييده لفيصل بعد يومين من وصول

الأخير إلى بغداد فسماه في الأول من تموز

١٩٢١ الملك الأجل الأكبر مما يدل ان الزهاوى

كان مدركاً فوز فيصل بالعرش . كما أعلن عبد

الحسين الأزري صاحب (جريدة الروضة) في

اليوم نفسه تأييده للأمير فيصل ، وبعد مرور

يوم واحد فقط أعلن الشاعر محمد باقر

الحلي مبيعاً له كما بایعه داود صليباً صاحب

(جريدة صدى بابل) ، وعبد الرزاق عدوه

من (النخبة القانونية) الذي أعلن ان جميع

الطبقات الاجتماعية والفنان المثقفون قد (رجحت

بمقده) .

لقد أسهمت الفتاة المثقفة العراقية في بلورة

الظروف السياسية والفكريّة والعرقية في

العراق وهيئتها لصالح فيصل ، وبذل المثقفون

جهوداً ملموسة ومؤثرة في كسب التأييد له

سواء في الأوساط الثقافية أو عامة الشعب

العربي . كما ببدأ الاتجاه المضاد لفيصل

بالانحسار ، وأخذ أصحابه يخطون خطوات

إيجابية نحو تأييد فيصل وإعلان ولائهم له .

فقد غيرت جريدة " دجلة " لهجتها بعد صدور

أفرزتها الظروف السياسية في العراق في تلك

المراحل هاجساً إيجابياً لدى المثقفين العراقيين

فقط بها المثقفون العراقيون تأييد فيصل ملحاً

على عرش العراق واتخذت حيناً واسعأ في

الشارع العراقي طفت من خلاله على الاتجاه

المالقين لفكرة تولي فيصل عرش العراق

وليلت قناعات لدى أصحاب هذا الاتجاه بأن

فوز فيصل بحقيقة واقعه .

فقد تراجع الكثير من أصحاب الاتجاه المضاد

لترشيح فيصل عن مواقفهم وأمنوا برغبة

الشوار والشعب والحكومة المحتلة ؛ ومن

هؤلاء المثقفين الذين تراجعوا عن اتجاههم

المعارض لترشيح فيصل ، سليمان فيضي الذي

تخلَّ عن مساندة صديقه طالب النقب لأن

الشوار والشعب والحكومة المحتلة " أجمع

على تأييد فيصل على حد تعبيره ، كما سلك

مثقفون آخرون الاتجاه نفسه في التراجع عن

مهاماتهم التي كلفوا بها عارضة فيصل .

اتخذ تأييد فيصل ملحاً على العراق عند بعض

المثقفين العراقيين اتجاهها متطرفاً في الحماسة

ومبالغة شديدة في إظهار الدعاية الإعلامية

للنظام الملكي المنتظر . ومن هؤلاء الأخوان

(رشيد ومحمد الهاشمي) وهما صحفيان ، فقد

كانا من أشد المתחمسي لفيصل والنظام الملكي

حتى أن أحدهما (رشيد الهاشمي) تخلَّ عن

عمله في جريدة " دجلة " إذ كان يعمل محراً

فيها لأنه شعر ان اتجاه الجريدة يؤيد النظم

الجمهوري ، كما قام أخوه (محمد الهاشمي)

بحملات دعائية إعلامية تأييد فيصل ، من خلال

نشره للمقالات والقصائد الحماسية التي تتجدد

فيصل وتشيد بدوره القومي ومؤهلهاته لعرش

العراق . قبل ان يصل إليه .

ومن المواقف المسجلة لدور المثقفين العراقيين

في خضم الأحداث الوطنية ، لاسيما ترشيح

فيصل لعرش العراق ، ان شاعر ثورة العشرين محمد مهدي البصيري قدم كتاباً خطيراً في

السابس عشر من تموز ١٩٢١ وقدمه لفيصل

لترشيح فيصل لعرش العراق ، الصحفيان

من أشد المعجبين بشخصية فيصل ، حتى انه

نظم قصيدة فيه ونشرها بعنوان (فيصل في

حالم البخار) في عام ١٩١٩ ، أي قبل ترشيح

فيصل لعرش العراق بمدة طويلة ، يقول فيها:

ليحيى الأمير لنا فيصل شريف النجار كريم

النسب ومطلع القصيدة ينم عن التأييد

والاعجاب الذين يحملهم الشاعر الملكي فيصل

معيناً فيه ببيانه له وكان محمد مهدي البصيري

من أشد المتعجبين بشخصية فيصل ، حتى انه

فقد أصدر جريدة (لسان العرب) " الفلاح "

قبيل وصوله إلى العراق ببضعة أيام وجعلا

منهما منبراً لحملات التأييد الشعيبة لفيصل

من خلال المقالات التي نشرها في الجريدة

السابس عشر من تموز ١٩٢١ وقدمه لفيصل

لترشيح فيصل لعرش العراق ، الصحفيان

ابراهيم حلمي العم وعبد اللطيف الفلاحي ،

مبيعاً له كما بایعه داود صليباً صاحب

(جريدة صدى بابل) ، وعبد الرزاق عدوه

من (النخبة القانونية) الذي أعلن ان جميع

الطبقات الاجتماعية والفنان المثقفون قد (رجحت

بمقده) .

إضافة إلى ما سبق فقد اتخذت مواقف الفتاة

المثقفة العراقية المؤيدة لفيصل في ترشيح

آخر في الماسحة لكتابه (الطباطي) في

نظام قصيدة فيه ونشرها بعنوان (فيصل في

حالم البخار) في عام ١٩١٩ ، أي قبل ترشيح

فيصل لعرش العراق ، في كتاب خطى قدمه إلى رجال

ثورة العشرين عندما سافروا إلى الحجاز بعد

انتهاء الثورة ، ذكر فيه :

(ان العقلاء والمفكرين يتفاعلون خيراً ،

خصوصاً وأقول سمو الأمير فيصل وأصحاب

إلى أقوال المخلصين العاملين من أهل البلاد

و خاصة أولئك الأبطال المجاهدين الذين

اشتروا استقلال العراق بدمائهم وأموالهم) .

تتابعت موقف المثقفين العراقيين بمختلف

اتجاهاتهم الثقافية والفكيرية ، تأييد فيصل بن

الحسين ملحاً على عرش العراق ، مما يعكس

النظرة المستقبلية لهؤلاء المثقفين وادرائهم

لواقع الذي يسيرون في فقهه .

كما أدرك المثقفون العراقيون مؤشرات عدة

تدور حولهم تمن عن تصفييم بريطانيا على

تنصيب فيصل ملحاً على عرش العراق وأنها

تدعمه إعلامياً وسياسياً إضافة إلى القوة التي

تتمتع بها بريطانيا فإنها تستند بها فيصل في

حال مقده إلى العراق . فقد كانت بريطانيا في

تلك المرحلة من أكبر الدول الاستعمارية وهي

الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس

(بريطانيا العظمى) كما تطلق على نفسها . وما

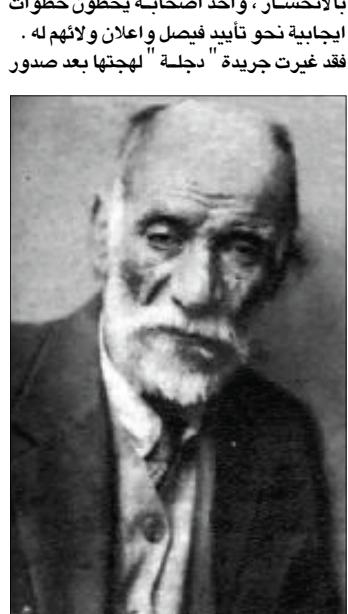
تملكه من أسباب القوة العسكرية والسياسية

لغيرها من دول العالم .

من أجل ذلك شكلت الرؤى الجديدة التي



عبد الحسين الأزري



الزهاوي



محمد باقر الشبيبي



من تراثنا الديمقراطي حركة المشروعية والمستبدة في اوائل القرن العشرين ودور النجف الاصلاحي فيها

■ د. حسين عبد الواحد بدر

اسهم بعض المصلحين المسلمين ، في انصاج النخبة الاصلاحية في النجف وعلى رأسها التيار الاصلاحي في المؤسسة الدينية ، وفي مقدمتهم السيد جمال الدين الافغاني، لاسيما انه جاء إلى النجف في العام ١٨٤٨ لغرض الدراسة وكانت تربطه مع اسرها العلمية علاقات طيبة . وفي زيارته الثانية عام ١٩١١ ، تحدث مع دعاة الاصلاح ومنهم محمد سعيد الحبوبى، وحسين الخليلي ، وغيرهم في النجف والمدن الأخرى ، عن ضرورة مقارعة الاستبداد بأنواعه وتبني سبل للإصلاح، وتطوير وسائل التعليم والتصدي للنفوذ الاربى. وبلغ تأثير مصلحى النجف وثقفيها بهؤلاء إلى درجة ان هبة الدين الشهيرستانى اطلق دعوة أصلاحية اقتصادية شبيهة بدعوة الشيخ محمد عبد، الذي شجع الاستثمار في المصايف المصرية، ومنها اخذ الفائدة من صناديق التوفير.



جمال الدين الافغاني

فهو من مبني ولأية الفقيه الخاصة القائمة على أساس استبعاد الشأن السياسي من صلحيات الفقيه، إلا بحدود ضيقة، لاسيما المشروعية باسم (المستبدة)، برفضها النظام الدستوري ما يتوافق وضرورات تطبيق مبدأ "الامر بالمعروف والنهي عن المنكر" ، الذي يدخل في شأن تساؤل : ما السبب الحقيقي لسلبية موقف البىزدى من المشروعية، لدرجة انه نشط عند الفقهاء ضمن ما يعرف بالفقه السياسي أو الاحكام السلطانية، لأن الفكرة له التي لا قامة الحدود وبدورها تحتاج لسلطنة؛ وهو في ضوءها بنى موقفه منها، قد تجيئنا على ذلك المحافظة على السائد فلا تتطلب سوى تقوية العامل الدينى . وعرفت هذه الجماعة من قبل صاحبى الدين على كاشف الغطاء ، وايدتها غالبية الساقحة من الزعامات المحلية وعامة النخب ، فضلاً عن العشاور المحظطة بالنجف ؛ نظرًا لمرجعية البىزدى الطاغية انداك ، وخشية تلك الزعامات من الاصلاح وعدم تقبل العامة لافكار الحديثة التي لها؛ كما يرى رشيد خيون - متطلباتها الثقافية والحضارية، اما

ذلك وهذا الاتجاه (البه سـت) ، ونيل دعم المؤسسة الدينية في النجف وقد أتيا إكلها ، اذ ازداد حجم التأييد الشعبي المناصر للمطلبين في السفارية البريطانية بفعل الفتواوى المؤيدة لمطالب الحركة بوصفها شرعية لانتعارض وتعاليم الإسلام، رداً على الاستفتاءات المرسلة إلى النجف، وبيّنت رغبة أصحابها في معرفة حكم الشرع بشأن مطالبهم.

والجدير بالذكر ان النجف لم تكن بعيدة عن ما يجري في قارس في هذه المرحلة وتكبس ذلك الرسائل التي ارسلاها قسم من الفقهاء الاصلاحيين إلى الحكومة الفارسية في اوائل عام ١٩٠٢ ، حيث وافتها على اجراء اصلاحات لأجل التخفيف من معاناة المواطنين الذين اوصلوا صوتهم إلى المرجعيات الدينية عن طريق وكالائها في المدن الفارسية والزوار الفرس القادمين إلى مدن العتبات المقدسة.

قسمت الاستفتاءات الفارسية المؤسسة الدينية ومن خلفها المجتمع النجفي إلى جماعتين: الاولى: اصلاحية، مؤيدة للحركة الدستورية في قارس، وتزعمها الشیخ محمد کاظم الخراسانی وضمت مجموعة من رجال الدين ، منهم المیرزا حسین الخلیلی والتیمیث محمد حسین النانی والشیخ فتح الله شیخ الشیرعیة الاصفهانی وسید هدیه الدین الشهیرستانی وغيرهم ، ونالت تأیید معظم مثقفى النجف من دعاة الاصلاح، ولم يكن هؤلاء بالاجابة عن هذه الاستفتاءات بل شکلوا الجنة سمیت بـ(هیئتة المجتهدین) برئاسة الشیخ الخراسانی، اتخذت من بيته مقاها ثم انتقلت إلى المدرسة العلویة . وكانت مهمتها مراقبة تطورات المشروعية وتقديم كل ما يمكن ان تساعدها، وعرفت هذه الجماعة بـ(المشروعية).

والثانی: محافظه غیر مؤيدة وترفعها السيد محمد کاظم البىزدى الذي حرر فتوی مناهضة للمشروعية مما جاء فيها " ان مصلحة الدولة يجب ان تكون بيد شخص مسؤول عنها لا يشاركه مشارک ویحتج برأیه " وقد سانده بعض علماء الدين ومن ابرزهم الشیخ محمد الحسین آل کاشف الغطاء ، وايدتها غالبية الساقحة من الزعامات المحلية وعامة النخب ، فضلاً عن العشاور المحظطة بالنجف ؛ نظرًا لمرجعية البىزدى الطاغية انداك ، وخشية تلك الزعامات من الاصلاح وعدم تقبل العامة لافكار الحديثة التي لها؛ كما يرى رشيد خيون - متطلباتها الثقافية والحضارية، اما دنیا وله المصلحون والمتقددون العرب وغيرهم، لافكارهم الاصلاحية والتحديثية من خلال المجالات والصحف التي أسسوا الكثير منها لهذا الغرض ، ونشروا مقالاتهم بها ، ومن اهمها تلك الصادرة في مصر وبالذات الشام . والتي كانت تصل بصعوبة إلى النجف ومدن عراقية اخرى ، بسبب منع السلطات العثمانية تداول العديد منها لخشيتها من افكارها الاصلاحية . وكان لمحات ببعض الكتب الموجدة بكترة في النجف نظرًا لطبيعتها العلمية ، دوراً في توفير هذه المجالات وكتب المؤثرات والرؤى الكفرية ساعد في وصول المؤثرات والرؤى الكفرية الحديثة للعديد من المثقفين فضلاً عن علماء الدين وطلبة الدراسات العليا .

بید ان النخبة الاصلاحية لم تتمكن من افصاح مفاهيمها الحديثة لشرائح كثيرة في المجتمع النجفي ، لوجود معوقات عددة تحول دون ذلك.

منها موقف السلطات العثمانية للفكر الاصلاحي ، ورفض القوى المحافظة في المؤسسة الدينية والزعamas ، المحلية ، فضلاً عن كون الكثير من العامة لا تقبل الافكار الحديثة لتعارضها مع موروثها الفكري والاجتماعي؛ وهو ما يفسر خشية هذه النخب من الاجتماع في كثير من الاحيان بصورة علنية ، واضطرارها

- حسب هبة الدين الشهيرستانى - لعقدها في سراديب البيوت في مرحلة ما قبل الثورة الدستورية واعادة العمل في الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ، حيث انتعش النشاط الاصلاحي بصورة لم تألها النجف من قبل .

وجد التيار الاصلاحي في المشروطة الفارسية (الدستورية بالفارسية) ، فرصته للأعلان بقوة عن افكاره . وبقدر تعلق الأمر بموقفه منها وتأثيره بادعاتها، لاسيما ان الحديث عن المشروطة الفارسية يجب ان لا يخرج عن هذا الإطار ، للخروج بمضامين ما وصل اليه الفكر السياسي في هذه المؤسسة .

وغير الحال الفكري الذي شهدته قارس فضلاً عن سوء الأوضاع العامة لاسيما الاقتصادية ، مناخاً مناسباً لاحادث تغييرات مهمة في هذا البلد . وكان من الطبيعي ان يتولى تحالف مكون من تجار البازار والمتقددين ورجال الدين ذوي التوجه الاصلاحي باسم الحزب

الشعبي الدستوري وجموع المحتجزين في احياء مختلفة من قارس ، مطابلين بأقامته حياة دستورية متمثلة بـدستور ومجلس برلماني .

وتبنت الحركة الدستورية اسلوبين لتحقيق



الشيخ محمد عبده



هبة الدين الشهيرستاني



محمد سعيد الحويبي

التيار الاصلاحي في هذه المؤسسة الدينية واستمر ذلك حتى عام ١٩١٨ كما سبأته، ونهاية احداث "المشروطة والمستبدة" في النجف.

وتفقى إلى حد كبير مع أحد المعارضين الذي عد ما وصفه بـ(العناد السياسي) (والحرال الفكري) الذي شهدته النجف في الرابع الاول من القرن العشرين جاء بتأثير من تداعيات التورتين الدستوريتين في فارس والدولة العثمانية، حيث حكست اصداعهما في النجف وال العراق عامة، أهمية الدور السياسي الذي يمكن للمؤسسة الدينية اداءه في صالح قضايا المجتمع العامة. فضلاً عن انها اهتمت في تعزيز التوجهات الاصلاحية للنخبة المثقفة في العراق والتي كان لها دوراً في احداث العراق لاحقاً.

مثل الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤ - ١٩١٨) تحدياً تاريخياً للمؤسسة الدينية في النجف، لكونه استعمراً يهدف إلى السيطرة على العراق وطمس هويته الإسلامية، وعلى وفق ذلك جاءت استجابة معظم المرجعيات الدينية لمناشدة الحكومة العثمانية في اعلان الجهاد وتحريض العشائر ضد الجيش البريطاني اذ اعلن المرجعيات الكبيرة ومنها مرجعية السيد محمد كاظم اليزيدي والجدير بالذكر، ان وفاة الشيخ محمد كاظم الخراساني في الثالث عشر من كانون الاول ١٩١١، بعد ان كان يرrom قيادة متطوعي العشائر العراقية التي تحشدت على اثر اصداره التظاهر الفقيهي للنظام الدستوري وابرئ له الشيعي الحديث.

والجدير بالذكر، ان وفاة الشيخ محمد كاظم العثمااني في الثالث عشر من كانون الاول ١٩١١، بعد ان كان يرrom قيادة متطوعي العشائر إلى العشائر لاستشهادها، كما كان اليزيدي في مقدمة من اعلن قنواتي الجهاد الثانية في تشرين الثاني ١٩١٥. ويبدو ان عسان العطية لم يطلع على هذه الفتوى، لذا فهو يخطي بقوله ان اليزيدي لم يستجب لمناشدة السلطات العثمانية. ولم يكن بعض المراجع بذلك بل شاركوا في حركة الجهاد وفي مقدمتهم السيد محمد سعيد الحويبي الذي قاد بنفسه المقاتلين في معركة الشعيبة (١٢ نيسان ١٩١٥) واصر على مواصلة القتال بالرغم من هزيمة الجيش العثماني، فضلاً عن قيادته العشائر في جبهة الناصرية في العام نفسه.

مؤازرة المرجعيات الدينية للعثمانين الذين سعوا إليها بشدة لاحتاجتهم إلى دعم العشائر العراقية نظر القلة عدد القوات العثمانية في العراق لانشغالها في جبهات القتال الأخرى، تاركة جانبها قرون من السياسات العثمانية الطائفية، لاتخرج عن سياق ايمانها بأن كل احتلال اجنبي غير مسلم لا رض مسلمة هو جزء من حلة صليبية جديدة، ويدخل في ذلك موقفها من الاحتلال الروسي لشمال فارس أبان الحركة الدستورية - كما سبق - وفتواوى الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي للبيضاء عام ١٩١١ من جهة ومن جهة أخرى عدم الاختلاف حول الثوابت وفي مقدمتها رفض الاحتلال.

المجتهدين وعلى رأسها الشيخ محمد كاظم الخراساني. وبعد الكتاب وثيقة مهمة عن النظرية السياسية الحديثة للتيار الاصلاحي في المؤسسة الدينية في النجف، تلك النظرية التي تسعى إلى تحقيق الوفاق بين استمرار وعي اختفاء الإمام المهيدي المنتظر أي الإمام الفكري الذي شهدته النجف في الرابع الاول من القرن العشرين جاء بتأثير من تداعيات التورتين الدستوريتين في فارس والدولة العثمانية، حيث حكست اصداعهما في النجف وال العراق عامة، أهمية الدور السياسي الذي يمكن للمؤسسة الدينية اداءه في صالح قضايا المجتمع العامة. فضلاً عن انها اهتمت في تعزيز التوجهات الاصلاحية للنخبة المثقفة في العراق والتي كان لها دوراً في احداث العراق لاحقاً.

لهم ذلك بعد تبنيهم لاسلوبين هما: المباشر:

وهو ما نسبه بـ(الفتووى الشرعية) أذ حرر وبالرغم من اصالة الفكرة، إلا أنها عند النائب اخذت شكلاً مختلفاً، فهي من جهة بنت اساسها الفكري على وفق البيان الفقهي للمرحلة التاريخية والمتمثل بالفتواوى التي اصدرها التيار الاصلاحي، ومن جهة أخرى رتب استدللاتها بطريقة المقاربة مع الفكر السياسي الحديث، متذرعاً على ما يبدو بالصلحين العرب والمسلمين لاسيما الشیخ عبد الرحمن الكواکبی وتحديداً كتابه طبائع الاستبداد. ولاغرر أن يحال كتاب النائب، اهتمام عد غير قليل من المهتمين بالفكر السياسي الشيعي، إلى درجة عد صاحبه مؤسس الفكر السياسي الشيعي الحديث.

والجدير بالذكر، ان وفاة الشيخ محمد كاظم الخراساني في الثالث عشر من كانون الاول ١٩١١، بعد ان كان يرrom قيادة متطوعي العشائر العراقية التي تحشدت على اثر اصداره التظاهر الفقيهي للنظام الدستوري وابرئ له الشیخ محمد حسین النائب في كتابه الموسوم "تنبیه الامة وتذییه الملة" ، المعروف بـ(رسالة النائب)، وقد حظي بتعظيم هيئة

الآخرى، على نحو علني؛ وبذكر محمد الحسين آل كاشف الغطاء في مذكراته ان قائدًا عسكرياً عثمانياً ويتقويفض من الانتحاريين شهر مسديه نحو اليزيدي وحده من مغبة استمراره في منهجه وهدده بالتخلي إلى خارج العراق، في مؤشر إلى بداية انفقاء المحافظين. مكنت هذه المستجدات، الاصلاحيين من التفرغ التام لمعالجة الوضع الخطير الذي تعانى منه الحركة الدستورية في فارس والشبيهات التي اثيرت بشأن النظام الدستوري، وتم لهم ذلك بعد تبنيهم لاسلوبين هما: المباشر: وهو ما نسبه بـ(الفتووى الشرعية) أذ حرر اشتراطات فتوى تحث الاهالي على الثورة ضد الشاه ونصلت" ... اني اعلن حكم الله لجميع الشعب الفارسي ان مسؤولية دفع هذا السفال الكبير [الشاه محمد علي] [والدفاع عن نفوس واعراض واموال المسلمين، تعد اليوم من اهم الواجبات]" .

اشترط الفتوى تحولاً في الفكر السياسي لل المؤسسة الدينية في النجف، برتقى بشرعية السلطة لمديريات واقعية، تنطوي التحفظات القوية التي أثيرت بشأن مسألة الخروج على السلطان، بأياحتها الاخذ بسبيل العنف (الثورة) كأدلة للتغيير السياسي؛ بعبارة الشعارة افتئت هيئة المجتهدين" أي لجنة السعادة افتئت هيئة المجتهدين" دعماً لاتحاذين، بوجوب تنفيذ الدستور، وحضرت أخرى ادخلت المجتمع فعلياً في معادلة شرعية السلطة القائمة.

اما الثاني : الغير مباشر ويمكن تسميته بـ"التنظير الفقيهي للنظام الدستوري" وابرئ له الشیخ محمد حسین النائب في كتابه الموسوم "تنبیه الامة وتذییه الملة" ، المعروف بـ(رسالة النائب)، وقد حظي بتعظيم هيئة

محمد كاظم الخراساني باسم هيئة المجتهدين، والتي اختزلت النظرية التحديدية لهذا التيار؛ وقويت الخصومة التي بلغت مقتني الوحشية من ايذاء العوام لاخواننا وهيتنا، بتعميم فكرة العوام من اتنا نزيد الحرية التي هي ضد الدين، وكثيراً ما كانوا يصربونهم على رؤوسهم ... ، الواقع ان الاصلاحيين بذلوا جهداً لافهام العامة ان الشريعة الإسلامية لم تنص على الدستور، الا أنها لاتتعارض ومبدأها .

لأنه ان جدد الشیخ الخراساني يقوم بأرسال المعلمين على نقته الخاصة إلى القرى النائية لتعليم ابنائهم ، وان يخصص قاعة في مدرسته الدينية، لعدم منتفقى النجف ذوي في الثالث والعشرين من تموز من العام نفسه، على إعاده العمل بدستور ١٨٧٦، إذ أيدوها بخاطرهم من قضايا؛ مما يدل على تجدر الفكر الاصلاحي عند هذا الشیخ وجماعته.

دفعت الضغوط التي مارسها الشاه ضد مجلس الشورى ووصلت الصعداء في اعقاب قيام الاتحاديين بنورتهم الدستورية عام ١٩٠٨ ، واجبارهم السلطان عبد الحميد الثاني في الثالث والعشرين من تموز من العام نفسه، على إعادة العمل بدستور ١٨٧٦، إذ أيدوها الاصلاحيون سواء في المؤسسة الدينية ام متلقى النجف على اختلاف ميلهم وشراحتهم، بعدها تجسد لما نادوا به، وكذلك أمل في رفع الحيف الذي عاشه شيعة العراق وقراراته، سياسات التهبيش الممارسة ضدهم طوال قرون، لاسيما ان شعار الاتحاديين كان (الحرية/ العدالة/ المساواة).

وبطلب من "انجمن سعادة" أي لجنة السعادة افتئت هيئة المجتهدين" فتوى ابرز قوانين المجلس، فاصدرت الهيئة فتوى ابرز ما جاء فيها: "هذا ما قرر المجتهدين دعماً لاتحاذين، بوجوب تنفيذ الدستور، وحضرت بسمه تعالى وبه نستعين ... : ان قوانين المجلس المذكور على الشكل الذي ذكرته منتفقى النجف شأنهم شأن معظم رعايا الدولة هي قوانين مقدسة ومحترمة وهي فرض على جميع المسلمين ان يقبلوا هذه القوانين وينفذوها . وعليه نكرر قولنا: ان الاقدام على مقاومة المجلس العالمي بمنزلة الاقدام على مقاومة احكام الدين الحنيف فواجب المسلمين ان يقفوا دون أي حركة ضد المجلس" .

بيد ان هذه الفتوى لم تثن الشاه محمد علي على تنفيذ ما مهد له، فقام في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٠٨ ، بإعلان حالة الطوارئ وفرض الاحكام العرفية ثم تعليق العمل بالدستور وحل مجلس الشورى .

وفي ظل تطور الاحداث في فارس، وتصعيد المحافظين من حدة انتقادتهم، عاش الاصلاحيون في النجف اوقاتاً عصيبة، اضطرتهم إلى عقد اجتماعاتهم في سراديب النجف لخشيتهن من انصصار المحافظين الذين بدأوا بمارسون الایذاء الجسدي ضدهم - وزاد الامر سوءاً - اعلانات الصقها مجهولون على الجدران تصور اليزيدي وقد وجهت بهن نصوه مسدساً، فعدوها مؤيدة لهيداً ليترابع عن موقفه، و Ashton بين العامة ان ابن رسول الله في خطير، مما زاد من غلواء المشاعر المضادة للاصلاحيين، والتي دفعت نسبة قليلة من المسلمين لايتجاوزون الثلاثين للصلة خلف الشیخ الخراساني بينما كان السيد اليزيدي يئم الآلاف.

وخير وصف لحالة النجف اندماذ ما كتبه هبة الدين الشهيرستاني ونصله "وفي خلال عام





أن التعليم الحديث في العراق قد استند في عهد الاحتلال البريطاني على النظام التعليمي العثماني ونظام التعليم في مصر، وقد أوضحنا في مباحث سابقة أثر الفكر الفرنسي في كلا النظارتين، يضاف إلى ذلك المنهج الموضوع في الكتب التعليمية والمدرسية التي إستوردت من مصر، والتي كانت تستند أساساً على المنهج الفرنسي في التعليم، ومما يعزز تأثير الفكر الفرنسي في مجال التعليم هو أن اللينات الأولى للتعليم الحديث في العراق كانت أيضاً قائمة على أساس التعليم العثماني المتأثر أصلًا بالفكرة الفرنسية. درس الخبر البريطاني بومان حالة التعليم في العراق عن طريق جولاته الميدانية، وإجتماعاته المستمرة مع المسؤولين في نظارة المعارف ومع مديرى المدارس، ونظم إدارة المعارف في البلاد وقسمها على أربع وحدات إدارية بعد إحتلال ولاية الموصل.

■ د. فريال صالح عمر

كيف دخل التعليم الحديث العراق؟



كلية البنات في الأربعينات

كان عدد المدارس اليهودية يفوق عدد مدارس الطائف المسيحية ومدارس الإرساليات التبشيرية التي كان لها نشاط واضح في شمال العراق في مدينة الموصل وما حولها، "فكان للأباء الدومينikan في تلك الحقبة ثلاثة مدارس للبنين، يبلغ عدد التلاميذ فيها ٤٠٠ تلميذ ومدرسة البنات تضم ٣٠٠ تلميذة، وإنتم الإرسالية كذلك بفتح مدربتين في ضواحي الموصل، ومدرسة في (مار ياقو) وأخريين في مدينة كركوك".

ونشير إحدى وثائق مدرسة القديس عبد الأحد إلى مدارس القرى، إذ تقول: "إن الأخوات الراهبات العراقيات اللواتي تم إعدادهن من قبل الإرسالية الدومينيكية في الموصل، يعملن في مدارس القرى ويقمن بتدريس حوالى ١٠٠ طفل".

ومما كان يشجع الأطفال على المواصلة في الدوام لدى مدارس الدومينيكان سلوك المعلمين المعتمد داخل وخارج المدرسة، فقد نظمت مدرسة القديس عبد الأحد طريقة معاملة المعلمين للطالبة ضمن البند الخاص بالإدارة والهيئة التعليمية من قانون مدرسة القديس عبد الأحد الصادر في ١٥ آب ١٩٣٠، والبند يحدد مسؤولية المعلمين وواجباتهم، ومن ثم يشرح كيفية تعامل المعلمين مع الطالبة، إذ يؤكّد البند مانعه: "يتطلب من المعلمين جعل نصب عيونهم دائمًا دور المهدب الذي يقومون به في نفس الوقت الذي يعملون فيه، لأجل ذلك يصرّفون عنانيتهم في التيقظ على النظافة وعلى حسن وضع الأولاد في هناءهم وفي الأشياء التي يستعملونها خصوصاً الكتب والكراريس، ويردعونهم عن كل مافيه سمة تهذيب رديء: التقوه بكلمات خشنة، قلة الإحترام لكل سلطة مهما كانت، ولكن ليتحاشوا عند تنذرهم بوسائل الردع التي يمن لهم إياها القانون كل ما من شأنه أن يوهم الأولاد بأن معلميهم يتصرّفون معهم بغض أو عدم صبر، وليمتنعوا من ضرب الأولاد ومن قفهم إياهم بكلمات جارحة وبالأخص بالشتائم و罵اعداً ذلك فإن الإنعدال في إستعمال السلطة والإبعاد عن كل دالة هما الواسطean الحقيقيتان لحفظهم نفوذاً حقيقياً على الأولاد، ولحصو لهم على محبتهم وإحترامهم معاً".

ويُطلب من المعلمين أن يكونوا مثلاً طيباً لسمعة المدرسة الدومينيكية خارج المدرسة أيضاً، فيما أن "المثال هو أحد عوامل التهذيب الخصوصية فالمعلمون يسعون لأن يسلكون في كل مكان سلوك رجال جديرين بشرف وظيفتهم حتى خارج المدرسة، فلا عجب إذا ما كان الأب المدير يهمه أمر معلمه حتى خارج المدرسة بما لهم في كل مكان يحملون شرف وطيب سمعة المدرسة التي ينتسبون إليها".

ومما كان شجع أولياء الأمور لإرسال أبنائهم إلى مدارس الدومينيكان هو مستوى التدريس الجيد في هذه المدارس، بالإضافة إلى تعلم

إستهدفت السياسة التعليمية التي وضعها بومان العمل على تحسين وضع التعليم الابتدائي والمباشرة بفتح مدارس إبتدائية وإستكمال كل المستلزمات الضرورية لذلك، أما فيما يخص التعليم العالي فقد رأى أن الدراسة العالمية بمعناها الحقيقي يصعب تحقيقها، غير أنه أعاد فتح مدرسة الحقوق في آيلول سنة ١٩١٩، وقام بمحاولات لإرتفاع بمستوى الدراسة في دار المعلمين ومدرسة التجارة في بغداد، وإقترح في حينه أن تكون مدة الدراسة في المدارس العليا ثلاث سنوات في حال قيامها.

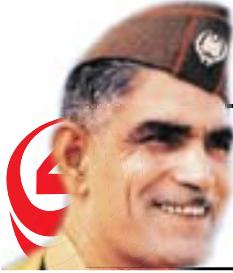
وفي زمن الإنتداب البريطاني إستمرت الإتجاهات والمبادئ العامة لتنظيم التعليم وسياسته التي وضعها بومان مع إحداث بعض التغييرات التي إنفقت مع الظروف السياسية التي رافقته عهد الإنتداب، وفي مقدمتها تأسيس وزارة المعارف، وكانت أمور التعليم في الحكومة العراقية الأولى التي تشكلت في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ ترجع إلى وزارة "المعارف والصحة العمومية" غير أنه أصبحت هناك وزارة منفصلة للمعارف في ١٠ آيلول سنة ١٩٢١، ووحدت وظيفتها بإدارة شؤون التربية والتعليم ورفع مستوى الثقافة في البلاد.

إهتمت وزارة المعارف في زمن الإنتداب بإرسال بعثات علمية خارج العراق، وقد أرسلت أول بعثة مكونة من ١٠ طلاب سنة ١٩٢٢، واستمرت الوزارة في إرسال الطلبة إلى خارج العراق في السنوات التالية، وشهدت هذه أيضًا نشاطاً من الأهالي في إرسال أبنائهم للتعليم خارج العراق.

كان في بغداد في تلك الحقبة عدد من المدارس الأهلية الإسلامية والمسيحية والأجنبية. وبالنسبة إلى المدارس الأهلية الإسلامية فقد كانت هناك إثنان منها، الأولى هي المدرسة الجعفرية الأهلية التي كانت تسمى قبل الاحتلال البريطاني بمكتب الترقى الجعفرى العثماني، والمبرسة الثانية هي مدرسة الكاظمية الأهلية التي أُسست في نهاية سنة ١٩١٧، أما بالنسبة إلى المدارس المسيحية الأهلية والأجنبية فقد كان في بغداد خلال الحقبة نفسها عدد منها، وهي: مدرسة الكلدان، والمدرسة السريانية الأقراوية، ومدرسة الأرمن (البنين والبنات)، ومدرسة اللاطين للأباء الكرمليين، ومدرسة الراهبات للبنات، ومدرسة البروتستانت للبنات، كما كان يوجد يومذاك عدد من المدارس اليهودية، منها سبع مدارس في بغداد، وخمس مدارس أخرى في كل من البصرة والعمارة وخانقين والجي وكركوك، والمدارس اليهودية كانت تسمى بمدارس الإتحاد الفرنسي، وهي تلك المدارس التي أُسست من قبل جمعية الإتحاد الإسرائيلي العالمي (Alliance Israelite Universelle) عام ١٨٦٤، وكانت الجمعية تتخذ من مدينة باريس مقراً لمركزها العام.

كانت الفرنسيّة هي لغة الدراسة في مدارس (الأليانس) الإتحاد الفرنسي ودرست فيها

أيضاً اللغات العربية والعبرية والتركية إلى البنات. أولت مدرسة الإتحاد الإسرائيلي للبنات جانب مواد دراسية أخرى مثل النحو، الصرف، (الأليانس) تدرس اللغة الفرنسية عناية خاصة، وكانت توفر الملاك التدريسي الكافي بالأشياء، الكيمياء، والفيزياء، وكانت الزيارات التدريبية لتلك المدارس تتضمن عدداً من المدرسين الفرنسيين والإنجليز. وقد أسلمت هذه المدارس بلا شك في نشر اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية، بالإضافة إلى إسهامها في تحسين وضع التعليم في العراق كذا وأشار إلى ذلك أحد الباحثين العراقيين الذي يؤكد أن "تلك المدارس الإسرائيلىية التي كانت قد تأسست في العراق في العهد العثماني، كانت قد ساهمت بنشر الثقافة في البلد، بقطع النظر من المسيدات الفرنسيات التي تعين من قبل المركز العام لجمعية الإتحاد الإسرائيلي، كما كان بعض معلمات المدرسة من الفرنسيات أيضاً، خاصة من يقمن ممنهن بتدريس اللغة الفرنسية، وكان بعضهن الآخر من الشباب المسيحيين والمسلمين علاوة على اليهود أنفسهم". وقد وصل عدد طلبة هذه المدارس في عموم العراق إلى ٨٢٨ طالب عام



الاجتماعية، وقاعدة للعمل الاجتماعي، وعلمًا للسعادة البشرية.
ومن هنا إنطلق محمد عبده ليبيين أن الإسلام ينطوي على بذور هذا الدين العقلي وهذا العلم الاجتماعي وهذا القانوني الخالي، وما يجعله صالحًا لأن يكون أساساً للحياة الحديثة، وأن يوجد النخبة التي تتولى دراسته وتفسيره، فنخوض بذلك أساساً لمجتمع مستقر وتقديمي؛ ومن شأن هذه النخبة، بالواقع، أن تكون "فريقاً وسطاً" بين القوى التقليدية والثورية التي أشار إليها كونت والتي شاهدتها بوضوح في المجتمع الإسلامي الحديث.

وفي المقالة المنشورة في مجلة "المحامي" يظهر للقارئ العراقي مدى مطابقة أفكار المصلح الإسلامي على عبد الرازق مع أفكار الشيخ محمد عبده، إذ يؤكد الأول على ضرورة التخصص في العلوم والفنون المختلفة في مضمون التربية والتعليم، حتى أنه طالب بتدريس العلوم العسكرية في الأزهر، ولاسيما الرياضيات والطبيعيات التي رأى فيها محور الثورة والقوة والعزّة".

لقد كانت هذه الأفكار محظوظة بامتنان النخبة العراقية، والتي كانت بالتأكيد الفئة الأكثر تحسّساً لوضع المجتمع العراقي، وإحتياجاته في ظروف اجتماعية وسياسية ليست باليسيرة، وفي مرحلة مهمة من بناء الدولة العراقية الحديثة، وما يثير الإنتباه أن المجلة في معرض تعليقها على الحدث قد إن kedت الآراء التقليدية المحافظة وطالبت "بوضع رد علمي واف ينفع العلم والدين الإسلامي أكثر مما فعلوه كما يصون كرامة الحرية في الشرق".

لقد عبر ذلك التعليق على الحدث عن موقف متفتح للنخبة العراقية، خصوصاً تلك النخبة القانونية التي كانت مسؤولة ومشفرة على إصدار مجلة "المحامي"، فكان موقفهم واضحـاً في مضمون الإهتمام بالأفكار التقليدية القريبة الصلة من الفلسفة الوضعية الفرنسية. وكانت لتلك الأفكار أهميتها في تلك المرحلة، مرحلة إنشاء السياسة التعليمية في البلاد، خاصة فيما يتعلق بمواضيع الاهتمام بالعلوم العسكرية المتطرفة، إذ كان هنالك تصور بأن السلطات البريطانية المهيمنة بهذا الجانب كانت "تفرض على وزارة المعارف سياسة تشجيع الناحية الأدبية وتوجيه الطلاب إلى دراسة العلوم التاريخية والجغرافية، وإبعادهم عن النواحي العلمي كالفيزياء والكيمياء والرياضيات وغير ذلك لكي يبقى العراق بدأً مختلفاً يحتاج دائئراً إلى خبرات الاستعمار العلمي، لذلك كانت معظم البعثات إلى خارج العراق، بل جميعها للأشخاص باللغة والأدب والتاريخ والجغرافية وما شابه".

وكانت هنالك أيضاً نظرة مفادهـة لبعض المثقفين فيما يخص همة الشباب العراقي، فعندما كان فهـمـي المدرس أميناً عاماً لجامعة آل البيت العراقية للمرة بين عامي ١٩٢٤ و١٩٢٨، كان يرى " بأن المستوى العراقي لا يدعـهـ إلى الـيـأسـ والـقـوـطـ لأنـ شـبابـ العـراقـ أـخـذـواـ يـشـعـرونـ بـوـاجـهمـ نـحوـ الـنهـوضـ، وـلـهـ مـنـ الـموـهـبـ والـمـلـكـاتـ ماـيـعـنـهـمـ عـلـىـ اـقـتـاحـ الـعـقـبـاتـ" ، وأـمـامـ الـصـعـوبـاتـ الـتـيـ كـانـ تـوـجـهـهاـ الجـامـعـةـ كـانـ يـرـىـ "ـبـأنـ جـامـعـةـ آلـ بـيـتـ لـاتـحـقـقـ الغـاـيـةـ الـتـيـ تـأـسـسـتـ مـنـ أـجـلـهـ مـاـلـمـ تـسـتـقـرـ حـالـتـهاـ، وـمـاـلـمـ تـكـنـ مـدـةـ التـدـرـيـسـ أـرـبـعـ سـنـوـاتـ لـأـنـ النـاقـصـةـ أـفـحـ ضـرـرـاـ مـنـ الـجـهـلـ". وهـنـاـ يـبـدـوـ بـوـضـوـحـ مـدـىـ حـرـصـ الـمـقـنـفـينـ العـرـاقـيـنـ عـلـىـ التـعـلـيمـ، وـمـدـىـ طـوـحـهـ بـتـجاـوزـ فـكـرـةـ الـتـعـلـيمـ غـيـرـ المـكـنـفـلـ وـالـذـيـ رـأـيـ فـيـهـ أـحـدـ الـأـسـاتـذـ الـعـرـاقـيـنـ الرـفـعـيـ الـمـسـتـوـيـ بـأـنـ أـفـدـحـ ضـرـرـاـ مـنـ الـجـهـلـ، هـذـاـ كـوـنـهـ كـانـ عـالـمـاـ فـيـ مـؤـسـسـةـ تـعـلـيمـيـةـ أـدـبـيـةـ، فـكـيـفـ يـكـونـ ضـرـرـاـ فـيـ حـالـةـ الـإـخـتـاصـاتـ الـعـالـمـيـةـ".

وسياسيـةـ، إـلـاـنـ سـيـاسـةـ الـحـصـرـيـ فـيـ التـعـلـيمـ كانت رـاسـخـةـ لـدـىـ أـغـلـبـ الـمـعـلـمـينـ الشـيـابـ منـ الـعـرـاقـيـنـ، فـهـنـاـ طـالـبـ مـشـتـاقـ بـنـ ذـكـرـهـ فـيـ فـقـرـةـ تـنـاطـقـ بـالـمـارـحـلـةـ مـدـىـ حـمـاسـهـ وـنـطـلـهـ لـأـدـاءـ وـأـجـبـهـ كـمـعـلـمـ فـيـ مـدـرـسـةـ تـطـبـيقـاتـ دـارـ الـمـعـلـمـينـ، فـيـقـوـلـ "ـكـنـتـ مـرـتـاحـ جـداـ مـنـ تـعـيـيـنـ مـعـلـمـ فـيـ مـدـرـسـةـ تـطـبـيقـاتـ دـارـ الـمـعـلـمـينـ فـيـ بـغـادـ، لـأـنـيـ كـنـتـ أـشـعـرـ فـيـ نـفـسـ مـيـلاـ طـبـيعـاـ لـتـدـرـيـسـ...ـ"ـ، وـعـلـيـهـ أـقـدـمـتـ عـلـىـ عـلـيـهـ الـجـدـيدـ بـتـشـاطـعـ عـظـيمـ وـوـرـغـبـةـ صـادـقـةـ وـبـدـأـتـ تـدـرـيـسـ الدـرـوـسـ الـتـيـ تـغـرـسـ فـيـ نـفـوسـ الطـلـابـ الـرـوـحـ الـقـومـيـةـ، وـحـبـ الـوـطـنـ وـتـبـيرـهـ فـيـهـ شـعـورـ الـاعـتـزاـزـ بـأـعـمالـ الـأـجـادـ الـمـخـلـدـيـنـ"ـ، دـرـوـسـ الـمـعـلـومـاتـ الـمـدـنـيـةـ

وـالـأـخـلـاقـيـةـ فـيـ الصـفـيـنـ:ـ الـرـابـعـ وـالـخـامـسـ الـابـدـائـيـ، وـالتـارـيـخـ فـيـ الصـفـيـنـ الـخـامـسـ وـالـسـادـسـ، عـدـاـ دـرـوـسـ أـخـرـيـ ثـانـوـيـ فـيـ بـعـضـ الـصـنـفـوـنـ".ـ

لـمـ كـنـ "ـمـجـلـةـ الـتـدـرـيـسـاتـ الـابـدـائـيـةـ"ـ مجـرـدـ مـجـلـةـ لـلـإـطـلاـعـ قـطـعـ بـالـنـسـبـةـ الـمـلـعـبـ الـمـعـلـمـ الـعـرـاقـيـ، وـوـضـعـ حـدـ اللـشـاطـاتـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـ، وـوـضـعـ حـدـ اللـشـاطـاتـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـ، وـقـدـ وـحـدـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـعـ الـحـصـرـيـ اـزـدـادـ حـمـاسـاـ فـيـ عـمـلـهـ حتـىـ طـلـبـ مـنـهـ الـحـصـرـيـ تـالـيـ كـتـابـ مـاـيـقـرـدـ لـهـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ الـرـوـسـ الـتـبـشـيرـيـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ مـيـدانـ الـتـعـلـيمـ، وـخـالـ إـدـارـةـ الـمـفـكـرـ الـشـابـ أـنـذـاكـ طـالـبـ مـشـتـاقـ الـذـيـ كـانـ يـجـربـ مـاـيـقـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ فـيـ الصـفـ الـدـرـاسـيـ بـدـقـةـ وـقـةـ وـنـجـاحـ حـتـىـ أـصـبـحـ عـلـمـاـ وـاعـيـاـ لـلـقـوـادـ أـصـوـلـ الـتـدـرـيـسـ، وـبـعـدـ مـعـرفـتـهـ الـشـخـصـيـةـ بـالـمـفـكـرـ سـاطـ

الموصل في الذاكرة

سعود الجليلي ■



الموصل في أوائل القرن العشرين

١٩١٨ ميلادية.

كما يذري الفلاح قمح وكان بداية سقوط
الثلوج في ٢٠ محرم الحرام سنة ١٣٢٩
هجيرية الموافق ٢٠ كانون الثاني سنة
١٩١١ ميلادية.

(السفر برلك) السفر برلك أو السفر بر ترکی ويقصد به التعلیع والتأهّب للحرب وتسفیر العساکر والتناقلات في میادین الحرب وبعد اشتعال نار الحرب العظیم (الحرب العالمية الأولى) وذلك في شهر رمضان سنة ١٣٢٢ هجرية الموافق لشهر آب سنة ١٩١٤ ميلادية ، وانتهت الحرب العظیم بعد الهدنة في ٢٦ محرم الحرام سنة ١٣٢٧ هجرية الموافق ٣١ تشرين الأول سنة

١٩٠٩ جريدة الموافق ٤ كانون الثاني سنة
يلادية.

سنة الدرابة هي السنة التي حصل فيها برد شديد جمد سوسن أيام وشتاءً يمتد شهراًً متوالياًً وسميت بالذرابة لكثره ما سقط من الثلوج التي كانت تصاحبها الرياح فتتري الثلوج

سنة الذراء (

هي السنة التي حصل فيها برد شديد جمد التي كانت تصاحبها الرياح فتريي الثلوج



سوق في الموصل



جسر الموصل القديم في موسم الفيضان

الشعوب الأرض أيام لا يمكن أن تتحمّى من ذاكرة تلك الشعوب، وقد استخدمو تلك الأحداث كتواريخت لأحداث مهمة في حياتهم في الحال ولد فلان في حادثة كذا وتوفي فلان بعد حادثة كذا، كذلك هو الحال في موصلنا المحررورة فإن فيها أيامًا لا ينساها الأهلون مهمًا من ذلك هو الحال على وقوع تلك الأيام عندما كنت أتصفح بعض الكتب والأوراق القديمة المحفوظة لدى وجدت عنواناً جذبني ودفعني لكي أبدأ هذه المقالة كان عنوان هذه الأوراق (أشهر الحوادث التي يُورخ بها أهل الموصل) وعليه سوف أسرد لكم هذه الحوادث بعد إعادة صياغتها اللغوية بشيء من الحداثة عسى أن ينتفع بها العامة والمثقفون في مدینتنا المصورة.

(سنة الليرة)
أي سنة غلاء الليرة وذلك في ربيع الثاني
سنة ١٢٩٧ هجرية الموافق آذار سنة ١٨٨٠
ميدالية شحت الأمطار في الموصل واجر
بيت أرضها وارتفاعت أسعار المواد الغذائية
ومنها الحنطة التي أصبحت الوزنة الواحدة
منها ليرة ذهب عثمانية واحدة.

(الفيضان الكبير)
وهو فيضان نهر دجلة الكبير الذي حدث
في سنة ١٣٠٤ هجرية الموافق سنة ١٨٨٧
ميلادية وفيها طغى الماء حتى شمل حاوي
الموصل بأجمعه فأرخ ذلك بعض الأباء
بقبولهم (سفينة طافت بحاوي الموصى)
والتاريخ الشعري يشير إلى سنة ١٣٠٤
هجرية .

(سنة الفريق) وهي السنة التي جاء فيها للموصل الفريق عمر وهبي باشا بصفته مأمور إصلاحات ومخول بصلاحيات كبيرة فحبس ونفي وأعدم خلق كثير ، وكان وصول الفريق للموصل في ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٠٩ هجرية الموافق ٥ تموز سنة ١٨٩٢ ميلادية ، وقد هجاه أحد أبناء الموصلي بقصيدة تاريخها (أرخت في ضيق عمر) والتاريخ الشعري يشير إلى سنة ١٣١٠ هجرية .

(إنعام الشط)
وهي السنة التي أتمت فيها ناصر دجلة
بنائه بحيث سارت الناس فوقه وحدث
في هذه السنة برد شديد جداً وسقطت
ثلوج أهلكت الحرش والنسل، وكان ذلك في
شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٢ هجرية المواقف
كانون الثاني سنة ١٩٠٦ ميلادية.
وكان أول كانون الثاني سنة ١٩٠٦ يقابل
اليوم السادس من ذي القعدة سنة ١٣٢٣
هجرية.

(دقة الشیخ سعید) أي الحادثة المشهورة بفتنة الشیخ سعید التي حدثت في الموصل ولا تخفي على كثير من المؤرخین والباحثین ونقول إنها حدثت في اليوم الثاني من عید الأضحی المبارک الموافق ١١ ذی الحجه سنة ١٣٢٦



محمد عبد الوهاب في بغداد

■ رفعه عبد الرزاق محمد

الثاني لعبد الوهاب وهو (دموع الحب)
عام ١٩٣٦، وقد تواجدت إلى دار السينما
اعداد كبيرة، وكان مدخل المدىع العراقي
بعض الشيء فتكسرت جميع الواجهات

إلى غناه الشائق، بعد ان عرض في بغداد
أول فيلم له وهو (الوردة البيضاء) ويدرك
الاستاذ محمد علي كريم-المدىع العراقي
الرائد- ان سينما الرافدين عرضت الفلم

الملا عبد الكرخي، اذ كان يعتقد ان ذلك
ما يضيف إلى الترعة الوطنية.
غير ان الامر اختلف بعد سنوات قليلة، فقد
اشتهر اسم محمد عبد الوهاب ومال الناس

الزجاجية التي تعرض فيها صور الفلم،
فاضطرت ادارة السينما الى فتح جميع
ابوابها لدخول الجمهور ولاول مرة امتد
عرض فلم (دموع الحب) لاسابيع عديدة.
واما كان الموضوع يتناول طرائف
وصور منسية من زيارة عبد الوهاب
لبغداد سنة ١٩٣٢، فقد اطلعنا في وثائق
الباطل الملكي المحفوظة في مركز
الوثائق في المكتبة الوطنية ببغداد على
رسالة موجهة إلى الملك فيصل الاول من
الموسيقار محمد عبد الوهاب بعد شهرین
من زيارته لبغداد، وتاريخها ٢٦ حزيران
١٩٣٢ يلتسم فيها تعين احد اقربائه
ويدعى فهمي خالد علي، خريج مدرسة
الشرطة في مصر في احد الوظائف
الحكومية في العراق، وعندما استفسر
الملك فيصل من رئاسة الديوان الملكي
عن وجود وظيفة شاغرة لتعيينه اخبر
بعدم وجودها في الوقت الحاضر، مما دعا
رشيد عال الكيلاني رئيس الديوان الى
ارسال رسالة الى محمد عبد الوهاب في
١٨ تموز ١٩٣٢ اخبره فيها باطلاع الملك
على رسالته وانه لا توجد وظيفة شاغرة
حالياً (ملفات الباطل الملكي، الملفة
١٣١ الوثيقة ١٩ سنة ١٩٣٢)..

روى محمد عبد الوهاب احداث زيارته
للعراق في مجلة (الكونا) المصرية
التي صدرت في عام ١٩٤٧، وتحدث عن
حادثتين اثرتا فيه كثيرا، الاولى عندما
دعي للغناء في القصر الملكي بحضور
الملك فيصل الاول وولي عهده الامير
غازي وعد من الوزراء وبار موظفي
الدولة، وقد انشد في هذه الحفلة
قصيدة (يا شراع وراء دجلة يجري)
وعندما مثل بين يدي الملك بعد الغناء
سمع من جالنته كلمات الاطراء والثناء
مما كان مداعاة فخر واعتزاز له.

اما الحادثة الثانية فهي كما يرويها
عبد الوهاب انه خال عودته من العراق
في طريقه الى سوريا اصاب عطل سيارته
التي كان يستقلها بصحبة احد افراد فرقته
الموسيقية فاضطر للتوقف في الصحراء
العراقية ريثما يتم اصلاح الخلل، بينما
وصلت بقية السيارات سيرها الى
دمشق.

وقد استغرق اصلاح الخلل بعض
الوقت فترجل عبد الوهاب وزميله من
السيارة وسارا في الصحراء على غير
هذا، حتى فاجأهما في جوف الصحراء
عربات يتنطلقان بالاسلحة النارية،
ولما اقتربا منها صاحا بهم، من انتقاماً
رأى عبد الوهاب ان يكتم اسمه عنهما
خوفاً ان يعتقد الاعرابيون انهما يحملان
ثروة، ولكن زميل عبد الوهاب لم يأبه بذلك
وقال لهما: ان هذا الشخص هو المطربي
المصري المشهور محمد عبد الوهاب،
وسرعان ما تغيرت ملامح الاعرابيان
واقتسمت على ثغرها ابتسامة الاعجاب
وقالا: انت عبد الوهاب الذي يغني على
ليلي؟ لقد سمعتك في الحضر كثيراً وانت
تعني في الفونغراف ثم اكرم الاعرابيان
وفادة الرجلين، وهيا لها الطعام ثم غنى
لهما عبد الوهاب بعض اغانيه الرائعة من
باب الاعتراف بالجميل.

لم يزر الفنان الكبير محمد عبد الوهاب
١٩٠٤ - ١٩٩١ العراق، سوى مرة
واحدة في ربیع عام ١٩٣٢، بمناسبة
إقامة المعرض الزراعي والصناعي،
وقد تضمن تلك الزيارة الفريدة - على
تصورها - العديد من الطرائف.

وقد اقامت الجمعية الزراعية الملكية
برعاية مباشرة من الملك فيصل الاول
هذا المعرض لبيان النهضة الزراعية
والصناعية والعلمية التي يشهدها العراق
وعهد برئاسة المعرض الى عبد النور،
وهو من اعلام اليقظة الفكرية في العراق
الحديث لم يشر الى جهوده الامام، ولعل
ما يزيد سيرته اقامة مهرجان سوق عكاظ
سنة ١٩٢٢، وكان مناسبة وطنية وادبية
كبيرة في بداية تأسيس الدولة العراقية،
وقد ساهم في اقامة المعرض الزراعي
الصناعي ممثلو الوزارات جميعها،
واختيرت بناءً الجمعية الزراعية الملكية
والارضي المجاورة لها في منطقة الباب
المعظم محل للمعرض الذي افتتحه الملك
فيصل الاول في الاول من نيسان ١٩٣٢..

وسميت الارض التي اقيم عليها المعرض
(حقيقة المعرض) اذ بقيت بعد انتهاء
المعرض حديقة غناء تزورها العوائل
البغدادية وتقام عليها مختلف الفعاليات
الفنية والادبية والاجتماعية وقد اقيمت
عليها فيما بعد ابنيه حكومية عديدة، وهي
اليوم تضم بوادر بناية وزارة الخارجية
سابقاً ثم مديرية اسالة الماء وشغلتها
فيما بعد بعض الدوائر العسكرية لقربها
من وزارة الدفاع كما تضم ارض المعرض
مكتبة الاوقاف العامة ودائرة صحة
الرصافة ووزارة الاوقاف سابقاً وجمعية
الهلال الاحمر وجمعية حماية الاطفال،
وعلى ركنها البعيد انشأت المدرسة
الغربية المتوسطة.

وفي هذا المعرض اقيم مسرح لكي يقدم
عليه الموسيقار محمد عبد الوهاب حفلاته
الفنائية، فقد دعي هذا الفنان، وهو في
مقابل حياته الفنية الحافلة الى زيارة
بغداد للمشاركة في المعرض الزراعي
الصناعي باحياء حفلات غنائية في
امسيات الشهر الذي اقيم فيه المعرض.
وفي الحفلة الاولى التي اقيمت في اليوم
الاول من ايام المعرض، انشد محمد
عبد الوهاب قصيدة (يا شراع) التي
نظمها الشاعر الكبير احمد شوقي بهذه
ال المناسبة وطلب من عبد الوهاب غناءها
امام الملك في بغداد، وفي الابيات التالية
اعادها الفنان مع اغانيه الشهيرة انداد
مثل (يا جارة الوادي) و(الهوى والشباب)
(انا اقطوني) و(ظليلة الوادي) وبعض
ادواره الغنائية، ويبدو ان الاقبال على
حفلات عبد الوهاب كان ضعيفاً كما ذكر
معاصريها، فالفنان لم يشتهر امره بعد
في الاوساط العراقية، كما ان اسعار
التذاكر كانت باهظة (من ٥ روبيات الى
١٠ روبيات) في الوقت الذي كانت ذيول
الازمة الاقتصادية العالمية تتواء بكلها
على الوضع الاقتصادي في العراق،
ولانعدم القول هنا ان حملة (شعيبة)
اثيرت ضد عبد الوهاب والفن المصري
بشكل عام، قادها الشاعر الشعبي الكبير



من وسائل التحديث في الفرات الأوسط أوائل القرن الماضي

د. طارق نافع الحمداني ■

غير ان عملية النقل بواسطة العربات التي تجرها الخيول او البغال لم تجرب بصورة منتظمة، وذلك لانعدام الطرق المعبدة وعدم امكانية سيرها في اوقات سقوط الامطار والفيضانات. ومع ذلك يقدر لوريم عدد العربات التي تسير ما بين كربلاء والنجف عام ١٩٥ بـ ٩ عربات.

واصبت هناك حركة لسير العربات ما بين بغداد وكربلاء والنجف قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى.

المحاولات العمرانية في النجف
قبل الحديث عمما جرى في النجف من تطوير ، لا بد من القاء نظرة على حالة المدينة وطبيعتها، ومن ثم عرض الامور الجديدة التي استحدثت فيها.

تنتفق اغلب المصادر ان مدينة النجف تقع على ارض فسيحة مرتفعة على حافة الصحراء الغربية وفي الجنوب الشرقي (كذا) - والصواب الجنوب الغربي - من هذه المدينة وفقاً لما ذكره السعدي.

مشاريع سكك الحديد قد تعثرت قليلاً بسبب المنافسة بين الدول الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا، ومع ذلك فإن نوعاً من التقدم قد تم احرازه في هذا المجال قبل نشوب الحرب العالمية الأولى وذلك في مشاريع وادي الفرات.

كانت النجف وكربلاء من بين المناطق التي سعت الدولة العثمانية لايصال سكك الحديد اليهما، نظر لما كانتهما الدينية وكثرة الزوار القادمين اليهما. يبيّن ان الشروع الفعلي بخطوط السكك الحديد قد تأخر . ولم يجر مدها الا عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م ، حيث باشرت شركة اهلية كان للحجاج عبد المحسن شلاش نصيب فيها بمد خط الحديد بين النجف والковفة (تراموي خيول) منذ عام ١٣٢٤ هـ .

و قبل ان تكتمل خطوط السكك الحديد، كان هناك خط عربات بين غرب بغداد وكربلاء و النجف، معتمداً بالدرجة الأولى على حركة الحجاج (الزوار) الكثيفة ، حيث سهل هذا الخط عملية النقل الى النجف.

التاسع عشر.

عام ١٩٥. ويبدو ان نوعاً من الرعاية والاهتمام قد بدلاً لتنظيم دائرة البريد في النجف، وذلك بدليل وجود مكتب للبريد فيها عام ١٩٠٦ مع مشاريع خطوط التغريف ، ولكن بينما تم تنفيذ بعض المشاريع الاخيرة ، لا ان

نشطت الدعوة بعد خطوط التغريف في ممتلكات الدولة العثمانية بعد حرب القرم عام ١٨٥٤ ، وجرت مثل هذه المحاولات في العراق في ستينيات القرن التاسع عشر حيث ربطت بغداد باستانبول بخط بريقي في عام ١٨٦١ . وفي السنوات التالية ربطت بغداد ببقية مدن الولاية فشمل ذلك مناطق بعقوبة والدلهم وكربلاء .

مدت خطوط خطوط فرعية الى مدن العراق الأخرى ، بحيث أصبحت جميع تلك المدن مرتبطة بشبكة من الخدمات البرقية في نهاية القرن التاسع عشر. ومدت خطوط التغراف الى مدينة النجف عام ١٣١١ هـ / ١٩٩٣ م ، وذلك جزءاً من الخط التغريفي الذي ربط وادي الفرات عن طريق الحلة ومنها الى طويريج فكرباء والنجد. ومع ان الدولة العثمانية كانت ترمي الى زيادة اتصالاتها مع مدن العراق المختلفة بواسطة خطوط التغراف لكنها لم تقم بصلاح الخط لعدة أشهر عند انقطاعه بين النجف وكربلاء



وسائل نقل نهرى قديمة



" هذه القناة معروفة بكري الشیخ سعد، اجتمع خلق كثير على الحفر من جميع الاطراف ، فلما عسر عليهم حفرها مكتشوفة عزموا على حفر قناة تحت الارض فاخذوا يحفرون ابارا ويتقىون بيتهما ثقبا عالياً ويبنونه بالكلس والحجر الى ان الملت القناة ، وجرى الماء فيها ووضعوا لها بركة حول بحر النجف ".

وكان وصول الماء الى النجف، كما نقله الكوفي عن مؤرخ الكوفة المعروف حسين البراقبي قد تمت بتاريخ الثالث من رمضان في سنة ١٢٨٨ هـ .

جرت بعد ذلك محاولات اخرى لايصال الماء عبر منخفض النجف الى المدينة كان ابرزها نهر عبد الغني او الحميدية، الذي كان غرضه نقل الماء من الفرات وايصاله الى النجف عام ١٣٥٠ هـ / ١٨٨٧ م . وسمى هذا النهر الحميدية نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني (١٩٧٦ - ١٩٨٧). فغلب على اسم الوالي (عبد الغني)، او نهر السندي كما تسميه العامة .

قبل تتفق الماء عبر النهر المذكور بحيث ان شكيابة قدمها وجهاء النجف الى والي بغداد بتاريخ ٣ رجب ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م ضد وكيل سنية الجعارة سابقا عبد الغني جاء فيها : " اشرف نهر الحميدية على ان لا يبقى له اثر وتدرس هذه الخيرية ، اذ ليس لها مبانش ولا وكيل ولا ناظر ، وكذا نرجع ولا ماء يطلب ولا عنبر يشرب على مakan عليه من سوء الحال وتشرب الماء الملحق بعد العذب الزلال ".

امشت هذه الشكيابة بحيث اضطرت السلطة العثمانية الى محاولة جديدة لايصال الماء الى النجف عام ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م ويقول الكوفي المعاصر في ذلك :

ومن التجديد النهر المعروف (بنهر الحيدرية)، وهو ان اهل النجف اشتكوا ضيق الماء فعمد قائم مقام النجف خير الله افندى وجمع العشاير وحفر نهراً من الفرات الى قرب من البركة وسماه (نهر الحيدرية).

وجرى الماء فيه بهذا التاريخ واذا اليوم يشربون منه و اذا هبت ريح عاصفة وسفت عليه الرمول انقطع الماء عنهم فيلجانون الى ماء الابار او يحفرون في وسطه ابارا فينبغ فيه الماء فيشربون حتى يصلحوه .

والاغنياء منهم يحمل البه الماء من الجسر (من مواضع الكوفة الحديثة) ، الذي هو قرب مسجد الكوفة ولا يستطيع الضعفاء منهم ان يشتروا لشدة غالاته ".

هكذا كانت النجف من مياه الشرب خلال الف وثلاثمائة سنة حتى جاء اليها العلم الحديث فحل تلك المعضلة بایجاد المضخات فغدت المدينة تشرب ماءً فراتاً ، بعد فشل كثير من المحاولات لايصاله اليها . وكذا هو الشأن بالنسبة لامور التحديث الاخرى ، كالبرق والبريد ووسائل النقل والمواصلات التي جعلت مدينة النجف اسهل ارتياطها مما كان عليه في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

محاولات إيصال الماء إلى النجف

casast مدينة النجف انواع المحن بسبب ماء الشرب الذي كان معضلتها رغم الجهود التي بذلت لهذا الغرض طوال العصور الحديثة . وبمقدار ما يتعلّق الامر بايصال الماء إلى النجف في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وما عقبه ، تلك تشير أولاً إلى المحاولة التي تمت عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧٢ م وقد اوردت الزوراء اسباب الموجبة لهذه المحاولة بقولها : " لا يخفى ان قضية النجف الاشرف على إلفين الى ثلاثة آلاف دار تحتوي على عشرة الى خمسة عشر ألف نفس من الاهالي وفي كل سنة يمر بها من ايران والهند ومن سائر المحال مقدار ما يتجاوز عن ثلاثة بالاربعين الف نسمة من الزوار وكل هذه الخلايا تشرب من الماء الواقع خارج القضية ، وهذا الماء وان كان في اصله قد تشعب من نهر الفرات ، الا ان الراضي التي يمر عليها لما كانت ملحة اجاجاً فإن طعمه يتغير وينتمر ، فمن هذه الجهة ترى كافة الاهالي وغيرهم يعانون المشقة من ذلك ". هكذا كانت معاناة مدينة النجف ، الا ان جهود الخبرين من سكينة المدينة ، قد ادت الى فتح جدول من نهر الفرات فوصل الماء العذب اليها .

على ان اوثق من اربع لتر حفر هذه الجداول المؤرخ الشیخ عبود الكوفي (١٣٥٢ هـ) بوصفة شاهد عيان لذلك اذ يقول :

والابنية المذكورة جامعة لمحسنات ثلاثة ، تحصل بها الفائدة للبلدية كالمعمورية والرفاه والاسكان ".

ولهذه الاسباب جرت عملية الاعمار في قضاء النجف ، الا ان هذه العملية قد تعطلت - ويعمل ذلك محبوبيه بقوله : " وفقت الحركة وتعطل السير وتركت العمارة . فان الحكومة التركية العثمانية مدحت باشا التفتيشية في المدن العراقية زار كربلاء فقرر انشاء محلة جديدة خارج القصبة بسبب ضيق المدينة ، ولكن عدد السكان والزوار الاجانب ، وسميت المحلة الجديدة بالعباسية . وعلى ذلك طالب اهالي النجف بتونسيع قضبة القضاء لاسباب ذاتها . ويستفاد مما اورده جريدة الزوراء ، ان عمليات بناء فعلية قد بوشر بها في مدينة النجف اذ جاء فيها :

"نظراً الى المعلومات التي بلغتني في النجف

الاشعر ان الارض القيسية التي يصادفها الداخل الى القصبة قد انشئ وبني فيها كم النجف لم تقتصر على داخل أسوار المدينة المحلية وإنما تعدتها الى مناطق خارجها ، وهذا ما اشار اليه لوريمر بقوله : " و بها (إي النجف) حوالى عشرين نزلا للمسافرين في احياء مختلفة منها خمسة او ست خانات جيدة البناء بالطوب على الطراز الحديث وتقع خارج المدينة في الناحية الشمالية الشترقيّة على بعد (٢٥) ياردة من أسوار المدينة .

شهدت النجف نوعاً من التوسع العثماني في اواخر القرن التاسع عشر ، ولكن هذا التوسع اقل مما هو عليه الحال في كربلاء ، باعتبار ان الاخيرة كانت مركزاً للواء ، في حين ان النجف احادي اقضيته . ومع ذلك

فان الاهتمام بمدينة النجف وتوسيعها كان موجوداً باستمرار ، بوصفها المركز الديني المهم الآخر في العراق . ففي اثناء جولة مدحت باشا التفتيشية في المدن العراقية زار كربلاء فقرر انشاء محلة جديدة خارج القصبة بسبب ضيق المدينة ، ولكن عدد السكان والزوار الاجانب ، وسميت المحلة الجديدة بالعباسية . وعلى ذلك طالب اهالي النجف بتونسيع قضبة القضاء لاسباب ذاتها . ويستفاد مما اورده جريدة الزوراء ، ان عمليات بناء فعلية قد بوشر بها في مدينة النجف اذ جاء فيها :

"انها بحالة خربة جداً مع كونها تضم ضريح الامام علي ، وان نقوسها لاتقاد تتجاوز الخمسة الاف نسمة ، اي بمقدار عشر سكان كربلاء ، التي كانت تعد على جانب اكبر من الازدهار والتقدم ".

وبينما يقدر جيري . عدد سكان المدينة بـ اثنى عشر الف شخص في عام ١٨٧٨ ، فان هذا الرقم يتضاعف في تقدير بيترز عام ١٨٩٠ الذي يقول : " تبدو النجف مدينة مزدهرة ، ويقدر عدد نقوسها بعشرين الى ثلاثين الف نسمة ".

ومثل هذه الزيادة لايمكن ان توزعها الا الى حالة التطور والتوسع في الحياة المدنية للنجف ، هذا مع العلم ان لوريمر اشار الى نفس الرقم الذي اشار اليه بيترز ولكن في عام ١٩٠٧ م .

يحيط بالنجف سور حجري عالي اشهده ما يكون بسور مسجد الكوفة . يحيط بها بصورة منتظمة . ويبعدوا ان بناء هذا السور قد تم - حسب ما اشار اليه بيترز على حساب مدينة الكوفة ، اذ شاهد هذا الراحل كثيراً من الدواب وهي تنقل الاحجار الى النجف من انقاض مدينة الكوفة ، وينطبق هذا الامر ايضاً على بناء البيوت في النجف .

لم تكن اسوار مدينة النجف وحصونها ، الاجزء من عمليات الحماية التي وضعت لها ، فالمدينة كانت معرضة لهجمات الاعراب المتكررة ، وقد اخذت اجراءات معينة لدرء تلك الهجمات يصفها لنا جيري بقوله :

"تقع النجف على حافة الصحراء ، لذا يواجه الحاج (الزوار) صعوبات عديدة في الوصول الى الضريح . ولذا هي بعض الاقياء الموسورين اماكن لتنليل تلك الاعصار ، وذلك في المناطق المجاورة للمدينة ذاتها . اذ عملت بيوت لابوائهم ، وامتنان تلك البيوت بانها ذات ابواب واطنة ، يمكن دخول الحاج (الزائر) اليها مع دابته ، مما يبعده عن اي هجوم قد يقوم به الاعراب ، عندما يكون في الحراء كما حفرت الابار لارواء القادمين .





كتاب في حلقات (١)

الصحابف البغدادية

نبذ وحواطر، ذكريات وطرائف

الأسرة العباسية في بغداد محلة القراغول

■ فؤاد طه محمد الهاشمي البغدادي

الرابع في ربيع الاول سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ، ص ٢٦١-٢٨٣ تطالعنا دراسة خططية تقديرية ، في غاية الاهتمام للاستاذ (حميد مجید هدو) حول (بغداد في سنة ١٤٣٥هـ) وفيها تصويب واستدراك على ما جاء في (دليل خارطة بغداد) للراحلين الخالدين المرحومين مصطفى جواد واحمد سوسة حول محلات بغداد وعقولها مع مقارنة دقيقة بثلاثة جداول تضمن الاول ما جاء في النص الانكليزي (Fili克斯 جونز) ومساعده واکوود وتضمن الثاني ترجمة الاستاذ عبد الوهاب الامين التي نشرت في مجلة (المورد) بعدديها الاول والثاني سنة ١٩٧٤ اما الجدول الثالث فقد ضم ما اورده كتاب (دليل خارطة بغداد) لتلك المحلات ، لنظرفي اختياراً بالرأي الصائب للاستاذ (هدو).

اقول هذا لأمهد الكلام على عقد مفقود اضطربت القراء في تسميتها حتى كشف كتاب جديد عن اسمه الصحيح . العقد من عقود محلة القراغول ، جاءت تسميتها كما يلي :

في النص الانكليزي: افضل جير دليل خارطة بغداد: افطجير

الرذاق المفقود في العدد الاول من مجلة المورد من المجلد

وهو ابن الشيخ (درويش) ابن الشيخ (احمد) ابن الشيخ (عبد السلام الثاني) وقد عرفت الاسرة بـ (آل انس) لمدة من الزمن وكان آخر تلك الفرامين التي قاربت العشرين الفرمان الذي اصدره السلطان عبد العزيز سنة ١٢٦٨هـ ١٨٥٢م وهو موجه الى عبيدها الشيخ (محمد ابن عبد الواحد الكبير ابن عبد اللطيف). وطرأت على البصرة القديمة احداث وطواريء طبيعية فجفت مياهها وغارت ابارها فانتقل (آل باش اعيان) الى ما عرف بالبصرة الجديدة وذلك سنة ١٤٠٧هـ ١٨١٠م وانتقل معهم شيخوخة عشرية (آل مغامس) ذات القوة والشدة والتاريخي الغربي العريق وكان الشيخ (علي الساري) عميد الاسرة هو صاحب تلك الهرجة ومن هجرته تلك ومسراه ليلاً بقومه عرف بـ (الساري) وعرف الحي الذي اسسوا باشراف الذي جاءت تسميتها في البصرة القديمة وانشاؤها الجامع.

فضار هذا الفرع من (الطريقة الشاذلية)

يعرف (الطريقة الكوازية) فاتخذها القوم (محمد امين الكوازان) صار اباً لـ (آل ابراهيم) اي الثاني والوالى (عبد القادر) هم الامماء احفاد واشتهرت الاسرة من حينها بـ (الكوازية) العباسية رغم ان ذلك الشيخ لم يكن من افراد هذه الاسرة ولا تربطه بها صلة من نسب او اصرة من قربي.

ثم برز من الاسرة الشيخ (عبد السلام الثاني) المتوفى سنة ١٤٦٥هـ ١٢٥٨م انتقلت ذرية الامير هاشم لاستيطان البصرة وسكنها كان في مدينة بغداد.

عرفت هذه الاسرة باسم (الاسرة العباسية) به مدة من الزمن ودعوا بـ (آل عبد السلام الكوازى) اما تسمية (آل باش اعيان) او الامير رئيس الاعيان ف مصدره ان السلطان (احمد خان الثالث) منح الاسرة هذا اللقب وذلك سنة ١١١٨هـ ١٧٠٧م وهو يتضمن منح امتياز قد خص بـ (الشيخ عبد اللطيف) حامله امتياز العضوية الاولى والدائمة في مجلس ولالية البصرة والعضوية في مجلس (القادر) وهو ابن الشيخ ساري ، وما ورد البصرة احد اعلام الطريقة الشاذلية وهو الشيخ (محمد امين الكوازان) فقد نال اعجاب ابناء سلطان سليمان خان القانوني ، عند دخول العثمانيين البصرة عام ١٩٥٣هـ ١٤٥٧م.

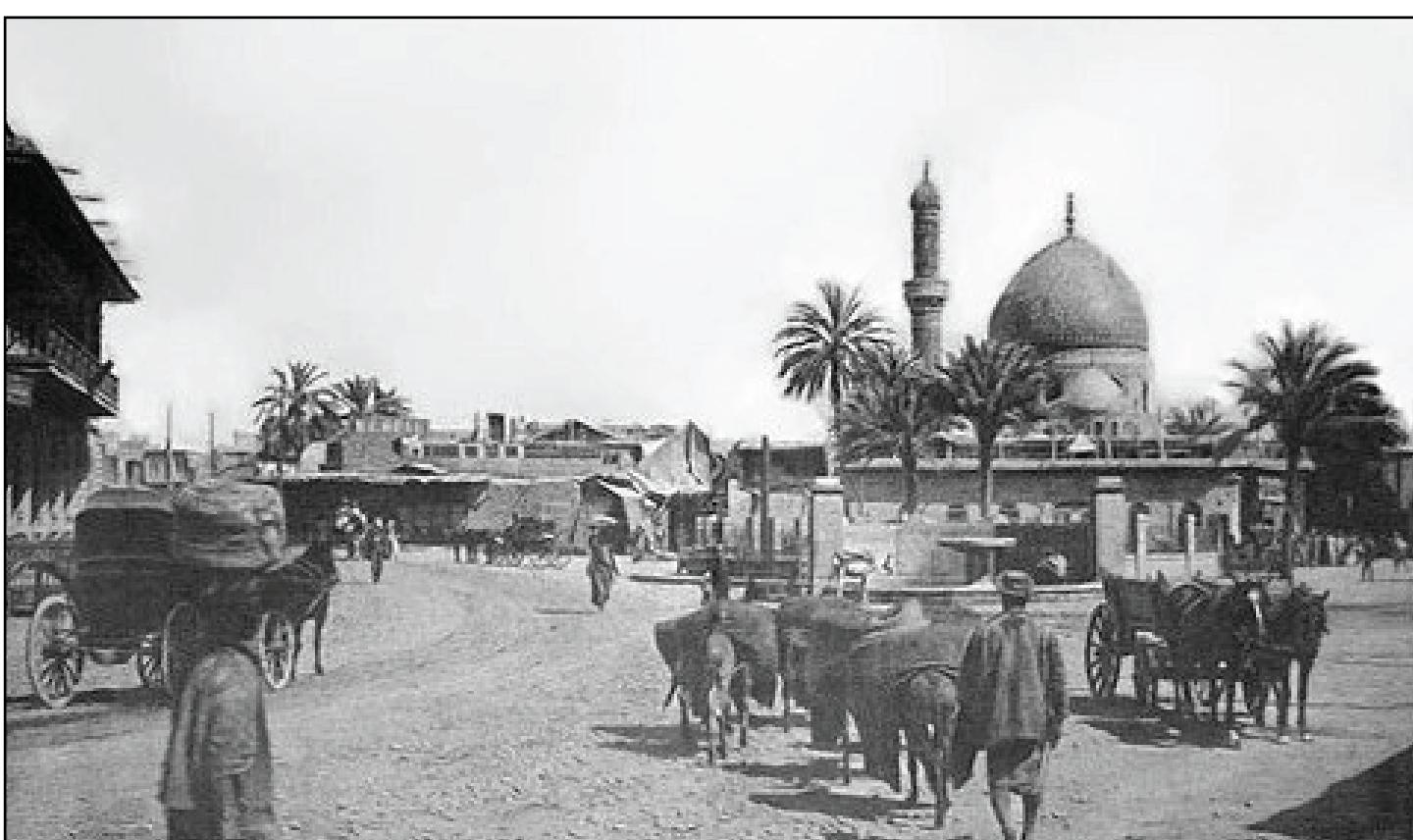
وأخرجت احدى دور النشر العربية كتاباً

مهما واعنى بذلك السفر الذي تناقلت صحائفه باللغة (٨٤٤) ص بعرض سيرة (برهان الدين باش اعيان) ١٩٧٥-١٩١٥م ، ودون هذه السيرة الحافلة نجله الابر

السيد الشريف (احمد برهان الدين باش اعيان) ، وهذه المدونة الواسعة تكشف صفاتها عن حقائق ظلت مطوية عن القراء اصحاب الحق في معرفتها ، ولكن الحقيقة والتاريخ أبداً لا ينفصلان صاحب مجلوبة وضاحكة الجبين - مشرقة القسمات . تنتسب هذه الاسرة العريقة الى عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الامام العباس ابن عبد المطلب .

(ابراهيم برهان الدين) هو نجل السيد (احمد نوري) ابن السيد عبد الواحد صفاء الدين ابن عبد الله ضياء الدين ابن عبد الواحد الكبير ابن عبد اللطيف ابن ياسين ابن محمد ابن شعيب ابن احمد ابن علي ابن داود ابن محمد ابن مصلح ابن الولي عبد القادر الذي صدر فرمان سلطاني يزین بلقب (شيخ المشايخ) وذلك على عهد السلطان سليمان خان القانوني ، عند دخول العثمانيين البصرة عام ١٩٥٣هـ ١٤٥٧م.

وشاعت ارادة سلاطين آل عثمان إن يثبت هذا اللقب السامي في مسيرة الاسرة فصدرت فرمان تحمل هذا اللقب والشيخ (عبد القادر) هو ابن الولي الكبير الشيخ (ساري) ابن (حسن الضاعن) ابن (علي الاﺾبع) ابن (عبد السلام الكبير) وهو الاول ابن (علي الساري) ابن (احمد شهاب الدين) ابن (محمد) ابن (ابراهيم) ابن (الامير حسين ابي محمد) ابن الامير (يوسف ابي حسين) ابن الامير (هاشم ابي منصور) ابن الخليفة (أبي محمد الحسن المستضيء بالله) وهو الخليفة الثالث والثلاثون في سلسلة خلفاء بنى العباس ، ابن الخليفة (يوسف المستجد بالله) ابن الخليفة (العيسى محمد المقفعي بالله) ابن الخليفة احمد المستظر بالله ابن الخليفة (عبد الله المقتنى بالله) ابن الامير (محمد) ابن الخليفة (احمد القادر بالله) ابن الامير (احمد اسحاق) ابن الخليفة (عمر المقتنى بالله) ابن الخليفة (جعفر المقتنى على الله) ابن الخليفة (المعتصم محمد) ابن الخليفة (هارون الرشيد) ابن الخليفة محمد المهدى ابن الخليفة (عبد الله ابي جعفر المنصور) ابن (محمد الكامل) ابن (علي السجاد) ابن حير الامة (عبد الله ابن عباس) ابن العباس عم سيدنا رسول الله (ص) ، هذا ما





عقود محلية طاطران وجاء في دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً ص ١٧٧: ان (فراح ابن الشحم) البيوم يشكل كله قره شعبان وفوج الله والقسم الشرقي من الطاطران ، والفرح في تسمية قدماء البغداديين هو البستان ، قال د. عمار عبد السلام رؤوف في كتابه الاصول التاريخية لمحات بغداد ط ٢ ص ٣٢: محل فوج الله كانت في الاصل جزءاً من محلة الدار ، واستخرجت من دار الكهية عدة دور ، وشق في وسطها شارع ينفذ الى محلتي القراغول وتبة القراغول محلة مستقلة.

والجدول المنشور على ص ٢١ من اطلس بغداد لاستاذ احمد سوسة يضم معلومات عن اسماء المحلات ومساحة ونقوس كل محلة مع بيان عدد الدور والقصور والعمارات وانقل ادناء نوات المساحات الصغرى في جانب الرصافة وهي محلة صغيرة المساحة وفي الكرخ محطة صغيرتان في مساحتיהם:

اولك	دونم عراقي	المحلة
٢٥-١	٢٥	١٠
امام طه		

والمحلتين في الدشتين.

يعيشون على فضلات طعامه ص ٤٦
وقال: انهم لا يخلفون الا باوجاق الحاج بكتاش الى الان أي بمقده الذي يكثر فيه الطعام واللحوم.

وجامع الكهية الذي بني على ارض المطبخ هو مقطع من دار الكهية الكبيرة التي استخرج منها حمامان للرجال والنساء ، بناتها بنفسه (حسن العمار) بعد شراءه قسماً من ارض الدار ، واستخرجت من دار الكهية عدة دور ، وشق في وسطها شارع ينفذ الى محلتي القراغول وتبة القراغول الى محلة الميدان .

وفي بغداد مواضع كثيرة لم يجر التحرى عنها وتتبع اصولها في محلة الميدان الكبري امثال: عقد المشير ومسجد الشموع ودربونة اللالات وعقد النجفي وسقاية المشير وغيرها من المواقع والمواضع ما يوجب العودة الى سجلات الطابو القديمة والخوارط القديمة للكشف عنها وكتابه ما يمكن كتابته حولها لأن الصمت ازاء هذا التاريخ يزيد في ضياعها وغمز تلك الاسماء بغير النسبين.

محله فرج الله في بغداد

في كتاب لسيدي الشريف (ميعاد السيد اسماعيل ال شامي الكيلاني الحسني) يعثر القاريء المهتم بالباحث البغدادية على فتوح مكان له ان يعثر عليهما في غير هذا الكتاب الجليل واعني به (تاريخ النقباء) وهي في سيرة الامام عبد القادر الكيلاني وذرتها ونقباء واسراف بغداد ، ويجد الطالب طلبه حول محلة من محلات بغداد القديمة هي محله فرج الله ونعود قليلاً الى الوراء .

جاء في اطلس بغداد للمرحوم د. احمد سوسة ط ١٩٥٢ ص ٢١ من مجموع محلات بغداد بتصوبيها الرصافة والكرخ (٧٦) محلة هي: السور والرصافة ، الميدان ، جدي حسن باشا ، البارودية ، قصر الدين ، الفضل ، القرة غول ، تبة الكرد ، حمام المالخ ، الحيدرخانة ، العاقولية . قيم على

الارمن ، قهوة شكر ، حي الاكراط ، باب الاغا ، تحت التكية ، القاطرخانة ، صبابيع الآل ، الهايتاويين ، الحاج فتحي ، المربعة ، رئيس الساقية ، السنك ، سراج الدين ، كتب

الجواب من (تاريخ النقباء) للسيد ميعاد شرف الدين آل شامي الكيلاني ص ١٦٢ و ١٦١ .

بعد السيد عبد القادر الكيلاني صار نقبياً للاشراف ببغداد ابنه السيد فرج الله وهو عبد القادر ابن ابراهيم ابن شرف الدين الكيلاني ، استلم مقاليد النقابة ومعها التولية على الاوقاف القاردية ومشيخة السجاده ببغداد عام ١١٠٢ هـ الى عام ١١١١ وجاء في الهاشم: فرج الله النقيب تنتسب اليه محلة ببغداد وتسمى محلة فرج الله وتقع قرب محلة بنبي سعيد ، وبعد السيد فرج الله الكيلاني النقيب صار السيد على ابن فرج الله نقبياً للاشراف ببغداد ، استلم النقابة عام ١١١١ هـ الى تاريخ وفاته ١١٤٥ هـ ، وبعد هذا الت النقابة الى السيد (محمد سعيد ابن الآخر للسيد فرج الله) وبقي تحت ظلها الى تاريخ وفاته سنة ١١٥٠ هـ ، ثم تشرف بها السيد فيض الله ابن علي ابن فرج الله وبقيت تحت ادارته الى سنة وفاته ١١٦٣ هـ كان آخر هذه السلسلة الجليلة السيد ابراهيم سيف الدين الكيلاني كما ورد في الكتاب المذكور.

جونس(١٨٤٦م (بني سعيد) عقداً من



البصرة بداية القرن العشرين

ال المناسبات ، فإذا ما حز بهم امر شديد او ركبهم خطأ فادح ، او اصيب عزيز عليهم بداء عضال لا يرجى شفاوه ، او طالت غيبة مسافر وأيسوا من عودته ، فهم يذرون نذرهم ويووفون النذر اذا فرج الله الكرب او سد الدين او شفي المريض او آب المسافر . وما هو هذا النذر هو ان يعمد النازر الى ذبح كشين كبارين احدهما ابيض اللون والآخر اسوده ، ولا يجوز توزيع قطع اللحم نيئة على الناس بل يقطع اللحم كله ويلقى في القرد مع الارض والاكارع ، ويسقط ثم يوزع على الاهل والأقارب والجيران والقراء ، وتصوروا راعكم الله ذلك الذي يحمل قدراً بالغة السعة فيها ما شاء الله من الماء الفائز ولحم الكبارين ولماذا لا يوزع اللحم شيئاً ...

ذلك لأنهم يعتقدون بأن من تمنى يده الى قطعة من هذا اللحم قبل سلقها او طبخها فإنه يمسخ عبداً سوداً والعياذ بالله ، ولا ادرى كيف رسمت هذه الخرافه في عقولهم ولا من بثها قيهم .

ومن هو الحاج بكتاش الذي يقدمون له النذور؟ اتنا نعرف منهم ثلاثة اشخاص بهذه الاسم وذكر المؤلف ثلاثة والذي نميل اليه هو الثاني والحادي بكتاش ابن السيد ابراهيم وقد اورد المحظى الفاضل تعريفاً بمنجزاته: هو من كبار الاولاء لدى الترك وخاصة ، اصله من نيسابور وهاجر الى بغداد تطوعاً منه والبكتاشي: المنسوب الى البكتاشية هي فرقه من المتصوفه كانت لديهم في بغداد تكايا وزوايا منها تكيا بابا العثمانى في اوربة والعالم الاسلامي وذلك لانه يعد الوالي الذي بارك تأسيس الانكشارية في عهد السلطان (أورخان) .

انه هو المقصود هنا بحسب اقتراحه بالقرآن وهو القدر الكبير الذي يعده في الطعام ، وهذا القران كان من مستلزمات اوجاق المطبخ معناها الحرفي موقد واصطلاحاً فرقه الانكشارية وهم اتباع الطريقة البكتاشية خاصة .

قال المؤلف: والثالث هو الحاج بكتاش

والحقيقة ان عقد دودي هو احد عقود محلة القراغول وسمى الان (دربونة العبيد) ولا تزال سلالة دودي موجودة الى الان وعددتها كبيرة .

حدد الاستاذ عبد السatar القراغولي في كتابه المذكور موقع محله دودي وهو مبين في ص ٣٢ :

في زماننا هذا تحيط بها المحلات التالية: محله تبة الكرد و محله الفضل و محله الحيدر خانة والميدان ، كانت تتبعها محله تبة الكرد و تسمى تبة القراغول والتهم شارع الجمهورية اغلبها و تفرق سكانها في محلات الاخري و تتألف محله القراغول من سبعة شوارع عامة ، ممددة الى مسافات بعيدة و تناقص الى محلات المجاورة

بعد الكريم ابن عبد القادر ابن اسماعيل الحمادي القراغولي ، منها رسائل عائلية ومنها مقاولات تجارية ، و تناقص ضمان (جسر الخ) او التحنيص او الطمعة ومنها سندات بيع وشراء او رهن دورهم وذكائتهم التي يملكونها والواقعة بمحلة القراغول وعليها توقيع عدد جم من الشهود وهي تتمتد ما بين سنة ١٧٢٩ وسنة ١٨٨٢م .

ومن تلك الاسماء جاء اسم (حسين اغا ابن مطره جير) وكتب ازاء له عقد خاص بمحلة القراغول ذكره فيكتاش جونس سنة ١٨٤٦ مغلطاً ، وترجمه كذلك الكتور كركر في الميدان سوق الهرج و تكية خضر الياس في الكرخ وهي اليوم مسجد ، وقد انsmouth طريقهم و انقرضت فرقتهم في بغداد ، اما مؤسس هذه الطريقة فهو الحاج (بكتاش ولی المتفق سنة ١٧٨٨هـ).

وتحت مادة (قران الحاج بكتاش) اورد الاستاذ القراغولي ص ٤٤:

هذا مثل اختص به القراغول دون غيرهم ، يضربونه كنابة عن الشخص الذي يتولى المسؤولية و يتحمل العبء عليه على كاهله وحده فيقال: فلان يحمل قدر (قران) الحاج بكتاش على رأسه .

واما اراك ما قدر الحاج بكتاش ومن هو الحاج بكتاش ، ولماذا صار افراد اصحاب محلات القراغول يحللون باوجاقه؟ (عقد الباجة جي) (عقد احمد الزند) .

جاء في ص ٤٠ من الكتاب قوله الاستاذ المؤلف: وظهر ان جونس خلط في بحثه الحاج بكتاش ، ولماذا صار افراد اصحاب محلات القراغول يحللون باوجاقه؟ (عقد الباجة جي) (عقد احمد الزند) .

وما اراك ما قدر الحاج بكتاش ومن هو الحاج بكتاش ، ولماذا صار افراد اصحاب محلات القراغول يحللون باوجاقه؟ (عقد الباجة جي) (عقد احمد الزند) .

لقد اعتاد الاسر القراغولية على تقديم النذور والقرايين للحجاج بكتاش في اغلب



بواخر (بيت لنج) وعشائر العراق

■ عمار يوسف العكيدى

واجهت المصالح البريطانية التجارية في انهر العراق صعوبات كبيرة منذ القرن الثامن عشر فقد قامت قبائل بني كعب بإغلاق شط العرب في وجه السفن الصاعدة والهابطة معاً، الأمر الذي أثار فزع السلطات العثمانية في البصرة وغضب شركة الهند الشرقية حيث كان لها مصالح في تمور هذه المنطقة. فقررت الوكالة البريطانية إرسال سفن مسلحة تتصدى لهم.

فقد اشتراك سفن الشركة "سوالو" و "تارتر" و "فاني" فعلاً في اربع حملات بالاشتراك مع العثمانيين ضد قبائل بني كعب وكانت النتيجة هزيمة نكراء بالنسبة للحملة البريطانية العثمانية الرابعة ١٧٦٦-١٧٦٧ . وقد أضطر البريطانيون إلى رفع الحصار البحري الذي فرضته على قبائل بني كعب عام ١٧٦٨ .



أحدى بواخر (لنجل) تبحر في دجلة

أي هجوم على العراق). ومع أن بعثة الفرات لم تصادر مقاومة تذكر من قبيلي عنزة وشمر الجربا - وربما كان هذا بسبب الاتصالات البريطانية المبكرة، فإن البعثة لقيت مقاومة عنيفة من جانب العشائر الصغيرة. وترجع هذه المقاومة إلى عوامل دينية وسياسية. وتعد مقاومة عشيرةبني حكيم لبعثة الفرات المقاومة الأولى الجدية التي صادفت البعثة وكانت هذه العشيرة تنزل بمنطقة الخضراء الشامية، وأن تجعل من عنزة عضد لهم ضد

شمر الجربا وعنزة. ولم يكن من المستطاع أن ينفذ مشروع مد خط ملاحة بخاري في الفرات إلا إذا وقفت شمر الجربا وعنزة موقفاً مسالماً من بعثة جيزني ووضع حد للنزاع الطويل بين العشائرتين. واستطاع جيزني بأساليبه السياسية التي تحضدها مدفوعة الباحرة الفرات أن يعقد اتفاقية مع شيخ عشائر عنزة باسم ملك بريطانيا وبعث بها إلى رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون Palmerston الذي رحب بعدها حيث مكنته بالعشيرتين الكبيرتين ذات التفوق الشامي، وأن تجعل من عنزة عضد لهم ضد

جيزي من القبائل والعشائر العربية في الحلة والسماء والمتنفس فقد استطاعت هذه البعثة بعد حصولها على موافقة الحكومة العثمانية بموجب الفرمان الصادر في ٢٩ أيار ١٨٣٤ من موافصلة سيرها في نهر الفرات إلى البصرة. وفي هذا الصدد تشير إلى أن جيزني قد أبدى تشاططاً كبيراً بعد دخوله أراضي العشائر للسفينة، وأنه رأى أن التغلب على هذه العقبات أمر سهل إذا استرضيت القبائل على ضيقها والنهر، وأن خطر القبائل يزول بحضورها، ولم يكن ذلك في نظره أمراً عسيراً.

شهدت ثلاثينيات القرن التاسع عشر نشاط بريطاني ملحوظ فيما يخص الملاحة النهرية في دجلة والفرات وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى زيادة الاحتياك بين سفن الملاحة البريطانية والعشائر القاطنة على ضفاف الانهار مما ترك ردود فعل سلبية لدى العشائر، فقد قتل جون تايلر G. Taylar شقيق المقيم البريطاني في بغداد روبرت شتايلر R. Taylar على يد البيزيديين الذين هاجموا فريقه قرب قرية تل كوجك عند محاولته مسح نهر دجلة. F. Chsney وقام فرانسيس رودن جيزني



اقتصر القنصل العام في بغداد بلوودان Plowden (١٨٨٠-١٨٨٢) على السفير البريطاني في استنبول التدخل في الأمر. وقد أشار بلوودان إلى أن نفوذه المتين يمكن أن يكون أمر ذو قيمة كبيرة جداً للمصالح البريطانية وأن صداقتهم أمر يستحق بذلك الجهد لضمانه.

وكان التعرض للسفين العثمانية في نهر دجلة أحدي أساليب العشائر في الضغط على الحكومة العثمانية لتحقيق مطالبيها، فقد أشار إلى أن رئيس عشيرة البو محمد عام ١٨٨٠ إلى تحريره أتباعه لمهاجمة البواخر البريطانية "خليفة" وقتل بعض أفراد طاقمها. وقد ترك الحادث أثراً على الصعيد الدبلوماسي فقد أخبر القنصل البريطاني سفير حكومته في استنبول بحادث الهجوم. فقدم السفير احتجاجاً لدى السلطات العثمانية في العراق، وعدت بدورها بارسال حملة ضد القبيلة المعنية.

وفي المعارك التي دارت بين عشيرة البو محمد وبين لام للسيطرة على الأرضي الزراعية التي تقطنها العشائر الصغيرة المجاورة لعشيرتيهما كالازيرج والبوراج فقد اضطررت حالة الأمن وتعرضت الملاحة النهرية في دجلة سواء العثمانية أو البريطانية للخطر ومنها تعرض البواخر البريطانية خليفة عام ١٩٠٦ إلى إطلاق نار فجهزت بحرس كاف لحمايتها. كما تعرضت إحدى البواخر البريطانية إلى اطلاق نار، وفي تقرير له عن الأحوال العامة في ولايات بغداد والبصرة والموصى عام ١٩٠٨ أشار السفير البريطاني إلى أن القنصل البريطاني في بغداد دنيو مارش New March (١٩٠٢-١٩٠٦) أقترح قمع أعمال غربان شيخ بني لام بصورة فعالة لكي لا يستقر على حد قوله في جعل بريطانيا "حصان طروادة" في معاملاته مع الحكومة العثمانية.

ومما نقدم نرى أن بريطانيا ومن خلال نشاطها الدبلوماسي والعسكري إزاء العشائر العراقية ومحاولتها كسب بعض رؤساء هذه العشائر إلى جانبها لما تشكله هذه العشائر من تأثير كبير على نشاطها التجاري قد استطاعت من تقويتها الاقتصادية في أنهار العراق.

من جهة ولتكوين علاقات صداقة مع رؤساء العشائر القاطنة على تلك الضفاف والذين أبدوا استعدادهم لتزويد قائد الاسطول بما يحتاجه مقابل عقود خاصة. يمكن اعتبار ذلك نموذجاً لما أخذت تمارسه شركة الهند الشرقية، وخلقتها شركة لنج فيما بعد من سياسة تعزيز علاقتها مع شيوخ العشائر في طول البلاد وعرضها دون اللجوء إلى الدولة العثمانية لدرجة أن رئيس عشيرة البو محمد مثلًا كان يتعرض بصورة مستمرة للبواخر العثمانية في الوقت الذي كان يسمح للبواخر البريطانية بالمرور بأمان.

لقد أشتهر ناصر باشا السعدون بمكافحة

هذه الشركة صعوبات تمثلت في الهجمات التي كان يقوم بها رجال القبائل الذين يطلقون نيرانهم على بواخرها. أو يتسللوا "الاتوات" والهدايا السخية لقاء سماحهم بمرور هذه البواخر بسلام. وقد أثبتوا أنهم لا يتركون قوتنا، فهم لا يتركون الملاحة البريطانية فحسب بل أيضاً متطلباتها التي تخص البواخر البريطانية الحربية التي أقمناها مع القبائل وبني لام والزبيدي والقبائل العربية الأخرى القاطنة على الضفاف وليس بفضل تحسن فعاليات الإدارة العثمانية، أو [إ] أي تحسن ملحوظ في خلق العرب] - كما وطاماً خلت هناك سفينة بخارية لنا تعمل باستمرار في النهر فأن العرب سيظلون ينتظرون قوتنا، فهم لا يتركون الملاحة البريطانية (١٨٤٢-١٨٤٣).

لقد أقام قائد السفينة نيتوكريوس صلات

لعيته الباخرة نيتوكريوس في هذه الحماية، كذلك برزت قيمة رفع العلم البريطاني، حيث أن العشائر العربية أصبحت تقدر النتائج الخطيرة المترتبة عن هاجمة سفينة ترفع العلم البريطاني.

وفي هذا الصدد أيضًا أشار لوريمر إلى تأكيد راولنسون على أهمية وجود هذه السفن الحربية فقد قال راولنسون: "... أما من

ناحية فقدان الأمان في النهر وأعمال السلب والنهب من قبل العرب الذين يعيشون على الضفاف والذين قادوا في السابق بأعمال أعادت كثيراً دخول منتجو نج إلى بشوية بغداد فهو لاء [الأشرار] - كما - قد اختفوا الان تقريراً، بسبب عرض القوة الذي أظهرهناه في دجلة والفرات والى العلاقات الودية التي أقمناها مع القبائل وبني لام والزبيدي والقبائل العربية الأخرى القاطنة على الضفاف وليس بفضل تحسن فعاليات الإدارة العثمانية، أو [إ] أي تحسن ملحوظ في خلق العرب] - كما

- وطاماً خلت هناك سفينة بخارية لنا تعمل تحت رحمتهم".

وقد أقام قائد السفينة نيتوكريوس صلات ودية ومنتظمة مع القبائل العربية التي كانت تقطن ضفاف دجلة، وكان رؤساء القبائل يزورونه في كل مناسبة ينزل بها إلى النهر، فيوزع عليهم بدوره الهدايا الزيدية الثمن مما ساعده على الاحتفاظ بعلاقات طيبة معهم لأهداف تتمثل في استمرار الملاحة في النهر دون تكدير أو ازعاج، وتزويد السفريين البريطانيين في القدسية وطهران والمندوب البريطاني في ارضروم بالمعلومات في وقتها عن طبيعة الوضع في القليم كعب. وقد خصصت الحكومة البريطانية منذ عام ١٨٤٢ لقائد السفينة نيتوكريوس مبلغ مائة روبيه شهرياً لغرض تقاديم هدايا صغيرة إلى الشيوخ العرب الذين تربطهم به علاقات خاصة.

مع تأسيس شركة الفرات ودجلة للملاحة البخارية في عام ١٨٦١ على يد أسرة لنج وقد استغلت بواخر شركة لنج الخشب المتوفّر على ضفاف الانهار كوقود لمحركاتها التي مثلت أوسع المصالح البريطانية في

عشيرة بني حكم لخطاً ارتكتبه البعنة في اقطاع شجرة مقدسة عندهم، وقد أزدادت مقاومة العشائر العربية كلما تقدمت البعنة جنوباً من سوق الشيوخ لاعاتها من حيث أنت ومنها من متابعة سيرها في الفرات حتى لا تصل إلى دجلة. بل أن شيخ المتنك أصدر اوامر فعلاً بعدم التعاون مع البعنة حتى يشن الشيش عن متابعة مقاومتها وعدم تمويلها بالفحم أو المؤن الأزمة. كما هدد بأنه سيحرق الباحرة اذا مرت بديرته ولم يشن الشيش عن متابعة مقاومة البعنة سوى خشته مما سيترتب على ذلك مندخوله في نزاع مع حكومة بغداد.

مع هذا فقد لعبت عوامل أساسية اضعف مقاومة العشائر لبعثة جيزني هي عدم وجود قيادة علياً تنسيق اساليب المقاومة. كذلك فإن افتقار العشائر إلى التأييد الحكومي لمقاومة البعنة قد أضعف هذه المقاومة. وقد أثبتت مقاومة العشائر العربية للباحثة الفرات بخلاف أن مثل تلك المشروعات كانت بغيضة مكرهه من أهل البلاد.

أن توسيع حركة الملاحة النهرية البريطانية حسب رأي المقيم البريطاني العام رولنسون H.Rolinson (١٨٤٢-١٨٤٣) قد أوجب استخدام البواخر البريطانية الحربية الموجودة في العراق حتى إذا كان في ذلك استفزاز للاهالي أو محاولة لعقد اواصر صداقة مشبوهة مع بعض شيوخ العشائر العربية. ومن أجل وضع حد لمقاومة القبائل لسفين الملاحة البريطانية فقد اقتصر المقيم البريطاني روبرت تايلر (١٨٤٢-١٨٤٣) على تقويض حفائنا العثمانيين. وفي حالة سحب السفينة البخارية فإن القبائل بالتأكيد ستعود إلى أساليبها القديمة في السلب والنهب، وتصبح الحركة التجارية في النهر تحت رحمتهم".

لقد أثبت ناصر باشا السعدون بمكافحة الغزو وتأمين سلام الطرق النهرية والبرية وموقفه من حادثة الهجوم على الدار البيضاء كثمير في عام ١٨٧٢ من قبل أفراد من عشائر المتنك وعربستان، الذين قتلوا أحد بحاراتها واستولوا على مبالغ من النقود مثال على ذلك. فقد قام ناصر باشا بالتعاون مع شيخ المحمرة والقتصل البريطاني العام كمال Kembal بالقبض على عدد من المهاجمين الذين أحلوا إلى المحكمة العثمانية في البصرة، وقد ثمنت إلى ضمان سلامه مهور السفن والبواخر البريطانية في منطقة بني لام، ولكن البريطانيون لم يصلوا إلى غرضهم في هذه الناحية. وهو ما يبدو واضحاً في معظمه المؤلفات البريطانية والتي شنت هجوماً شديداً وخاصة على شيخها مذكور).

وعندما وقعت اضطرابات المتنك في عام ١٨٨١ وهدت بصورة غير مباشرة الملاحة التجارية في عام ١٨٦١ على يد أسرة لنج وقد استغلت بواخر شركة لنج الخشب والتي مثلت فيها هذه الباحرة اشتراكاً فعلياً وابرز هذه الأحداث هي ثورة عشائر الهندي ضد الحكومة العثمانية في أواخر حكم الوالي نجيب باشا عام ١٨٤٧. ومن جهة أخرى أصبحت الملاحة في نهر دجلة تحت رحمة هذه العشائر. وتوقفت سفن التجار الوطنيين بينما ظلت السفن البريطانية تجوب النهر تحت حماية الباحرة نيتوكريوس دون أن تهاجمها تلك العشائر الثائرة.

لقد تحدث رولنسون بالتفصيل في هذا الموضوع في رسالته التي يبعث بها إلى سرتانفورد كاتب سفير البريطاني بالاستانة في تموز ١٨٤٩، معلماً عدم مهاجمة العشائر الثائرة لسفين البريطانية بعدة عوامل منها: خشية العرب من الاصطدام بالبواخر البريطانية لأن مدعيتها قادرة على رد هجمات العشائر العربية، وأن الإنكليز يحملون العرب من العثمانيين، كما أدعى أن العرب يحترمون العلم البريطاني المرفوع فوق السفن البريطانية.

من هنا يتبين لنا أهمية استخدام البواخر البريطانية لدفع عشائر العربية وقد ظهر ذلك وأصحاباً كما سبق الإشارة إلى الدور الذي



بنية بيت لنج في شارع الرشيد



حسن خيوكه في لقاء نادر



خيوكه في احدى الحفلات

كاميل صبري

في حياتي الفنية ذكريات كثيرة أطربها وأعلقها في نفسي حيث كنت في أحدى الليالي البغدادية أحبي حفلة غنائية بدار الإذاعة العراقية وإذا بفخامة السيد (توري السعيد) رئيس الوزراء يطل علي من خلف الحاجز الزجاجي ويحييني ويطلب مني الاستمرار في الغناء فبقيت أغني بالرغم من انتهاء دوام الملحظة . حيث مدد الوقت المخصص لي عشرة دقائق أخرى وعندما انتهي استقبلني خفامته مرحبا بي ومشجعا لي وهو يقول: (اتدري يا ملعون ان صوتك هو الذي استدرجنى لزيارة الملحظة في هذا الوقت . اما أمالى فاعزها ان أرى نفور بعض الشباب من المقام العراقي وصودفهم عنه، وان يتحوال ذلك الى اعجاب به وشغف ببنوقة والتلذذ به لنضمن له الدقاء والخلود).

× ما هو رأيك في انشاء مدرسة خاصة لتعليم الناشئة من هواة فن المقامات؟

أرى ان اعادة النظر في امر فتح فرع خاص لتدريس المقام العراقي في معهد الفنون الجميلة على أيدي أساتذة قدريين مشهود لهم بالكفاءة والقابلية.

× ما هي ملاحظاتك وما الذي تقتربه لتحسين منهجها؟ كانت ولا تزال ميزانية الاذاعة العراقية الضيقة هي العقبة التي يصطدم بها كل اصلاح يحاول القائمون بادارتها بالرغم مما يضعون من خطط ومتطلبات وتحسين جهد وعلى هذا فكلما يتقنه من اصلاح وتنظيم وتحسين يعود سببه الى قلة المخصصات المعيبة لها . وهي بالرغم من ذلك في تقدم مستمر بهمة المسؤولين عن شؤونها .

× ما هي اوجه المفاصلة بين الفنانين المرحومين (نجم الشيشلي) و(رشيد القندرجي)؟

لكل من الرجلين مزايا واختصاصات فالشيشلي بصوته القوي وحنجرته الرنانة . والقندرجي بتمكنه من المقام ولكليهما أشار فنية باقية تشهد بمزانتها ومكانتها في الساحة الفنية العراقية.

× ما هي أطرف ذكرياتك ؟

نائب رئيس التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: رفعت عبد الرزاق
الإخراج الفني: تصوير سليم

16

طبعت بمطباطع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

ذاكرة

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون